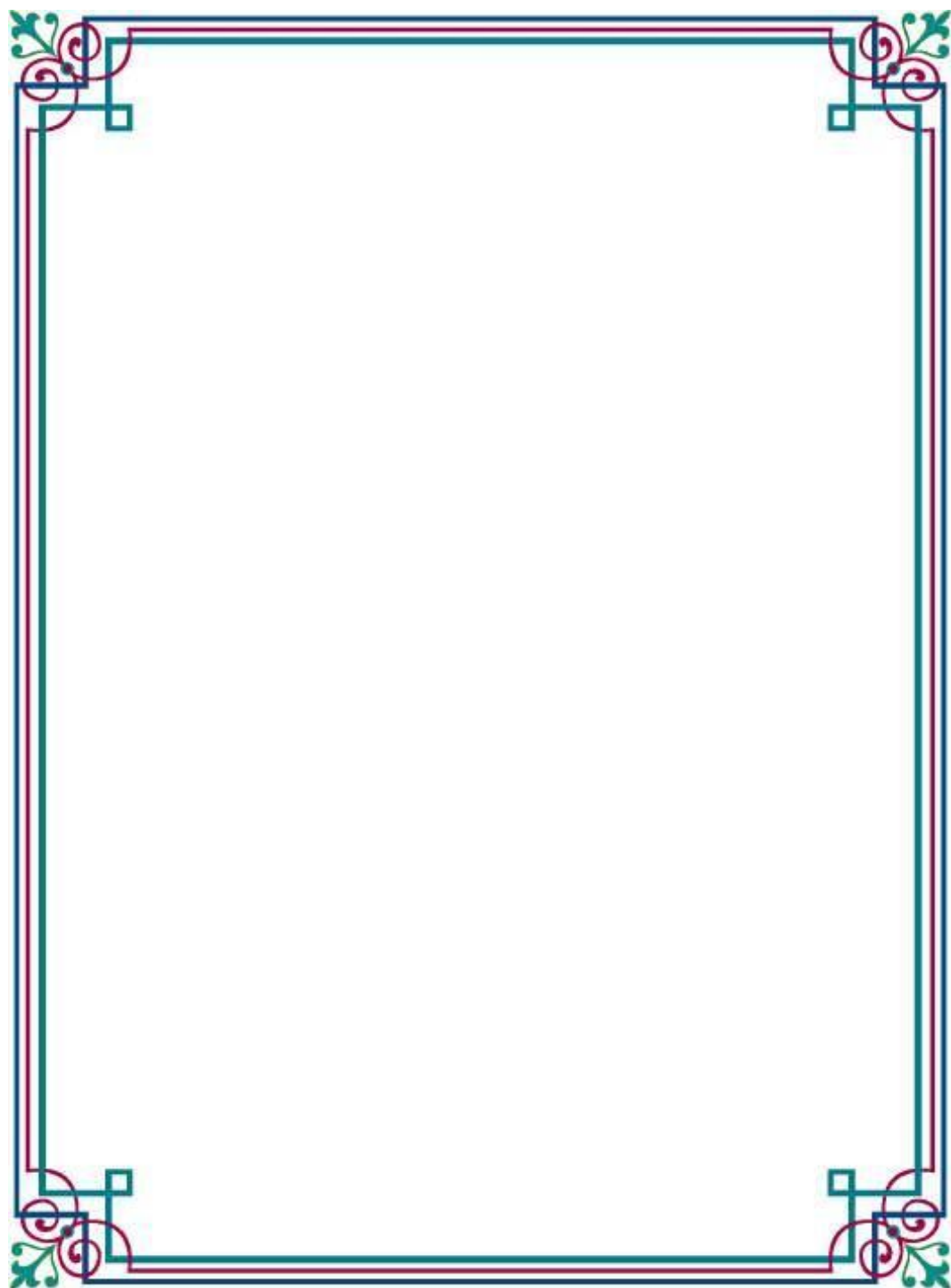






الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه
أجمعين، وبعد:

فإن السعادة والإنتاج في هذه الحياة هي مطمح كل إنسان، يسعى جاهداً وبكل ما أوتي من قوة وقدرات لتحقيقها بالصورة التي تناسبه، حيث إن مقاييس السعادة تختلف من إنسان إلى آخر، فمن الناس من يراها في جمع المال والمسكن والمركب، ومنهم من يراها في الأموال والأولاد، ومنهم من يراها في العلم والسلطة والجاه، ومنهم من يراها في التقوى والعمل الصالح، ومنهم من يراها في كل ذلك جميعاً.

[illegible]

ولكن يختلف الناس والأمم في كيفية الوصول إلى تحقيق السعادة الحقيقية في واقعهم، فكلُّ منهم يستخدم مجموعة من الوسائل والأساليب التي يرى أن السعادة تأتي من خلالها، حسب التصورات التي يؤمنون

¹() سورة هود، الآية 3.

(²) سورة النحل، الآية 97.

بها عن الحياة والكون والإنسان.

ومن هذا الأساس فإن المسلمين يملكون الأسباب الحقيقية لتحقيق هذه السعة ^{امتلاك المسلم} ، لأنهم يأخذون قوة هذه الأسباب والعوامل من هذا الديز ^{للأسباب} الله تعالى وهو الذي خلق الإنسان ويعلم ما يسره وما يحز ^{الحقيقية للحياة} طلع إليه رغبته وأشواقه، وهذه العوامل متوفرة في كتاب ^{المطمئنة} ه عليه وسلم ، ولكن الناس يختلفون ويخطئون أحياناً في كيفية استخراجها واستغلالها بصورة صحيحة لتحقيق السعادة لأنفسهم.

فكان لابد من وجود منهج قويم يحدد الخطوط العريضة والقواعد الثابتة التي يمكن الاستفادة منها في الحركة والسعي للوصول إلى السعادة الحقيقية في الحياة.



ويأتى هذا البحث ليوضح مجموعة من هذه القواعد للمنهجية الصحيح ^{هدف البحث} كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، ليكون إسهاماً متواضعاً ^{وأسبابه} مام، وكشف الغمة عن كثير من الناس، لا سيما أولئك الذين يعانون القلق والاضطراب في الحياة، حين تاهوا عن المنهجية القوية التي تحقق لهم السعادة، وذلك لما رأيت اليوم من اضطراب كثير من مناهج حصول السعادة وكثير منها خاطئ، وكذا ما رأيت من كثرة الأمراض النفسية والروحية وغيرها، علها تكون نافعة في بابها.



وهذه القواعد التي ترسم منهج الحياة السعيدة، هي في الوقت نفسه وقاية من كثير من الآفات والأخطار التي تواجه الإنسان في حياته فيتجنبها، وقد أمرنا بالوقاية وتجاوز العقبات ليستثمر الإنسان مسيرة حياته للوصول إلى الغاية التي ينشدها.

وهي في الوقت نفسه علاج لكثير من الأمراض وبخاصة النفسية

منها، كالقلق والاكتئاب والاضطراب والشكوك والأوهام، كما هي علاج
أيضاً لما يعانيه الإنسان في كثير من أحواله من غلبة نفسه وهواه،
فتطغى عليه بعض الأمراض الأخلاقية، كالحسد والبغض والحقد
والتعدي على حقوق الآخرين، وما منحهم الله تعالى بما اقتضته حكمته
وعدله سبحانه وتعالى.

أمل أن تحقق هذه الكلمات غاياتها لتكون منارة يستنير بها كل مسلم
يسير في دربه إلى الغاية الكبرى رضى الله تعالى والجنة.



وقد راعيت في هذا البحث الإيجاز قدر الإمكان، مع محاولة
الاستيفاء، موضحاً للقاعدة، وذاكراً بعض الأدلة عليها، وما نحتاجه من
وسائل وطريقة التطبيق والعمل، كما راعيت منهجية البحث من حيث
التحقيق والعزو للآيات والتخريج للأحاديث.

وفي ختام هذه القواعد سطرت نتائج مختصرة تذكر بما مضى من
البحث.

وبعد فهي كلمات اجتهادية قابلة للزيادة والنقص، حرصت أن تؤدي
الغرض المطلوب منها.

أسأل الله تعالى أن ينفع بها وأن يجعلها من المدخرات في الحياة
وبعد الممات، إنه سميع قريب مجيب.

وصلّى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه

فالح بن محمد بن فالح الصغير

المشرف العام على شبكة السنة النبوية وعلومها

قواعد منهجية في الحياة
السوية



faleh@alssunnah.com

القاعدة الأولى قَوِّ إيمانك بالله جل وعلا

إن أعمال الإنسان وسلوكياته في الحياة هي إفراز لمجموعة من التصورات والعقائد التي يؤمن بها، فكل ما يصدر من هذا الإنسان على ظهر الأرض إنما هو نتيجة أو أثر من آثار العقيدة التي يؤمن بها، وبالتالي فإن الخير الذي يسري في الأرض والشر الذي يقف في طريقه إنما هما من نتائج تصورات الناس وعقائدهم.

وهذا يعني أن العقيدة السليمة الصحيحة هي التي تصنع الخير وتقوم الحياة، وأن العقيدة الفاسدة تصنع الشر وتزهق الحياة، ومن أجل ذلك كانت من أولى موجبات تحقيق المنهجية القويمة للحياة هو اعتناق العقيدة الصحيحة التي علمها الله تعالى رسوله ﷺ وأمر المؤمنين بها، وهي الإيمان بالله إلهاً واحداً، وإفراده بالعبودية دون سواه، والإيمان بتوابع هذه العقيدة ومقتضياتها من الإيمان بالملائكة والكتب المنزلة على الرسل والإيمان بالرسول والأنبياء والإيمان باليوم الآخر وبالقدر خيره وشره كما أخبر ﷺ حين سئل عن الإيمان في حديث جبريل عليه السلام: «الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره»⁽³⁾.



فالإيمان بالله تعالى هو القاعدة الأولى للسير على النهج الصحيح في الحياة والانطلاق نحو تحقيق السعادة الحقيقة فيها.



وقد جاء الربط واضحاً في كثير من الآيات القرآنية بين الإيمان بالله تعالى والفوز والفلاح في الدنيا والآخرة، وأنه من أهم أسباب السعادة للناس إذا توافرت شروطه وأركانه، وفيما يأتي بعض من تلك المعالم:

⁽³⁾ (رواه مسلم، برقم 93، ص 24-25).

¹⁰() سورة يونس، الآية 9.



والمجتمع والأمة، والتخلي عنه يفسد الحياة ويعرضها للمظالم
والتناحر والقلق والاضطراب.

فأول منطلقات الحياة الحقّة، وأول قواعد السعادة: الإيمان بالله
تعالى، وما يقتضيه هذا الإيمان من الاعتقادات والسلوك والأعمال

□□□□□

قواعد منهجية في الحياة المهنية

فهذه الآيات تشير إلى بعض الحقائق الكونية التي في السماء وتحيط بالأرض وتؤثر فيها:

أ – تعاقب الليل والنهار، والعملية الكونية التي تنشأ هذا التعاقب، والنظام الذي يتحكم فيه، ودور حركة الشمس والأرض في ذلك، وأثر ذلك من الحقائق الكونية الكبرى التي نراها كل يوم.

ب – أن لكل كوكب أو نجم أو شمس في هذا الكون الفسيح مساراً ومجالاً لا يستطيع الخروج عنه، وإنه لو أصاب خلل في الكواكب التي تحيط بكوكب الأرض وداخل في مجرتها، لأحدث خللاً على الأرض، وربما يؤدي إلى فقدان الحياة فيها، كاقتراب الشمس عن المسافة الحالية أو ابتعادها، وكذلك بالنسبة للقمر والكواكب الأخرى.

ج - العملية الكونية التي يقوم بها القمر وعلاقتها بحياة الناس ومعاشهم أمر يحتاج إلى تأمل وتفكر، حيث يظهر القمر في بدايته هلالاً حتى يكبر ويكبر فيصبح بدرًا مستديرًا، ثم يبدأ بالتناقص ليتحول إلى هلال آخر، ليغيب مرة أخرى وينتهي معه الشهر، الذي له دور كبير في الحساب الزمني بالنسبة للإنسان.

د - ثم إن هذه المجموعة الشمسية - والأرض جزء منها - أودع فيها نظام دقيق للغاية، بالنسبة للمسافات التي تبعتها عن بعض، وسرعتها في الدوران حول نفسها أو حول غيرها من الكواكب.

3 - قوله تعالى: (أَبْـبُـبٍ پِپِی نَن تَت طُّط ففَّ قَفَّ) (۱۶).

وقوله تعالى: (أَبْـبُؤْنَا بِإِذْنِنَا ذُكُّنَا) (١٧).

وهذه الآيات تبين بعض الحقائق والمعالم المتعلقة بالبحار وأسرارها

¹⁶ () سورة يس، الآيات 41-44.

17() سورة فاطر، الآية 12.

21() سورة الأنعام، الآية 38.

القاعدة الثالثة

حدّد هدفك في الحياة وخطّ له

لا حياة لمن لا هدف له، والشيء الذي يفصل بين الإنسان والدواب هو الغاية التي يسعى إليها ويعمل من أجل تحقيقها في الحياة، يقول تبارك وتعالى: (دُنَّا نَسْتَهْئِنُ نُوْنُوْ نُوْنُوْ نُوْنُوْ) (35).

فإن الله تعالى الذي خلق السموات والأرض، وخلق فيهما ما شاء أن يخلق، وخلق الإنسان وأودع فيه إرادة وجعل له عقلاً ومنطقاً ينير دربه ويميز به الخبيث من الطيب، إن الله تعالى أراد أن يكون لهذا الإنسان غاية وهدفاً يحيا من أجلها، وقد عبّر عنها بقوله: (ج ج ج ج ج ج) (36).

والعبادة هي الاستجابة لنداء الله تعالى بإتيان ما أمر به والانتهاز عما نهى عنه.

ويدخل في العبادة كل قول أو فعل أو خلق يرضي الله تعالى ويحقق المصلحة للإنسان ومجتمعه وأمته.

فإذا حقق الإنسان – بداية – شهادة التوحيد بعقيدته، واستقر الإيمان في قلبه، وأدى أركان الإسلام بالجوارح، فإن له بعد ذلك أن يحدد لنفسه أي هدف أو غاية في الحياة، بشرط أن تكون محكومة بالضوابط الشرعية، وضمن حدود المباح.

وصدق الشاعر حين قال:

ولا دنيا لمن لم يحيي
دينا
فقد جعل الفناء لها قرينا

إذا الإيمان ضاع فلا
أمان
ومن رضي الحياة بغير
دين

(35) سورة الملك، الآية 22.

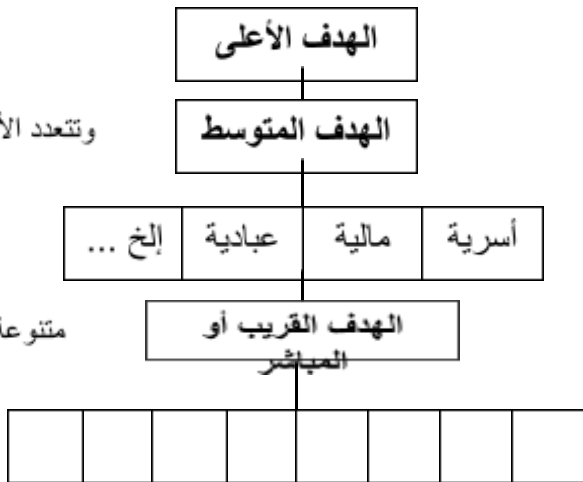
(36) سورة الذاريات، الآية 56.



وبذلك فإن الأهداف تختلف من إنسان لآخر، حسب ما أوتوا من قدرات ومواهب وأذواق، فمنهم من يجعل هدفه في الحياة الدعوة إلى دين الله تعالى، عن شريعته وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، وهي أسمى الأهداف ^{اتحاد الهدف العام} ^{واختلاف الأهداف التفصيلية} الرياضيا ^{الرياضية} بريد التجارة أو الزراعة، وهكذا، وكلها أهداف سامية و نت بتقوى الله تعالى، وسُخِّرَتْ لرضاه ومنفعة المؤمنين، وبهذا يكون للإنسان هدف أعلى وهو تحقيق رضا الله سبحانه، وهدف في الحياة يكون طريقاً لرضى الله تعالى مثل: أن يكون عالماً، أو داعية، تاجراً، طبيباً، مهندساً، مزارعاً، ... إلخ.

والمرأة كذلك: أمّاً مربية، أو معلمة، أو داعية، أو طبيبة، أو تاجرة، ... إلخ.

وهكذا، ويتفرع عن هذا الهدف أهداف قريبة بحسب الزمان والحال، كلها توصل إلى الهدف وتحققه. ومن هنا يكون سعي الإنسان بخطوات واضحة مستثمرًا لحياته، وعند التخطيط تكون الأهداف بهذا الشكل:



ولكي تكون الأهداف سليمة يشترط فيها:

1 - أن يكون الهدف واضحاً للإنسان، فلا يكفي ما يملكه الإنسان من قدرة أو موهبة أو علم للوصول إلى تحقيق الغايات، وإنما لا بد أن يحدد هدفه الذي يسعى إليه ويحصر جل طاقته وعلمه في سبيل الوصول إليه، فإذا كان الهدف غير واضح فإن تلك الطاقة وذلك العلم لا يغنيان عنه شيئاً، بل يزيدان من اضطرابه وتشتتته وضياح وقته هنا وهناك، وقد أكد الله تعالى على ضرورة وضوح الهدف بقوله: (يُجِيبُكَ تَذَدُّدُ زُرُّرُ كَكَكَكَكَ) (37).

2 - مشروعية الهدف، وذلك من خلال نوعية هذا الهدف أو الغاية التي يطمح الإنسان الوصول إليها، من النواحي الشرعية والإنسانية، بمعنى أن هذا الهدف يجب أن يكون من الأمور المباحة في شرع الله تعالى، بحيث يعود بالمنفعة على الإنسان نفسه وعلى مجتمعه وأمته، لأنه إذا خرج عن هذا الإطار سيتحول إلى غاية فاسدة، وسينقلب عكساً على واقع الناس، ويجلب إليهم المفسد والأضرار من جميع الأطراف.

3 - ترتيب الأهداف حسب الأولوية، وذلك بوضع الأهم منها في القائمة ثم الأقل أهمية، ثم الأقل وهكذا، مع وضع الزمن اللازم لكل منها حسب أهميته، وعدم الإفراط بالزمن الكثير من أجل هدف غير مهم، فالترتيب شيء مهم في التخطيط لرحلة النجاح، لأن فقدانه وتأخير الأهم عن غيره يحدث فوضى في هذا التخطيط ويؤخر من تحقيق النجاح وإنجاز العمل في الوقت المناسب.

فمثلاً حين يضع الإنسان أمامه ثلاثة أهداف (عبادية، وأسرية، ومالية)، فإنه في هذه الحال ينظر إلى الأهم ويبدأ به وهو العبادة، لأنها مقدمة على الأسرة وعلى المال، ومن ثم يأتي واجبه نحو الأسرة لأنها مقدمة على شأنه المالي، وأخيراً ينظر إلى الجانب المالي، لأن أقل أهمية من العبادة ومن الأسرة، وهكذا يكون الترتيب حسب الأولوية من أجل تحقيق الهدف المنشود، ولا يعني هذا التقديم أن يأخذ مرحلة زمنية وإنما يكون بخطوط متوازية تمشي جنباً إلى جنب.

³⁷(سورة يوسف، الآية 108.

فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه، أخذ من خطاياهم فطرحه عليه ثم طرح في النار»⁽³⁹⁾.

وأي فشل وخيبة أكبر من عمل هذا الإنسان الذي يظن أنه يحسن صنعا حين يرقى إلى غايته على حساب حقوق الآخرين ومظالمهم.

6 – تحديد الوسائل الممكنة لتحديد الهدف والمتفقة مع قدراته وملكاته، فلا تكن خيالية لا يستطيع الوصول إليها فتكون سببا لإحباطه، ولا غير متفقة مع قدراته فتصعب عليه، ولا ضعيفة لا ترقى لمستوى تحقيق الهدف.

7 – تحديد الزمن اللازم لتحقيق الهدف وإنجاز العمل واستثماره بشكل دقيق، مع مراعاة الأوقات التي تضيع بين مرحلة وأخرى، بحيث لا يتجاوز الزمن عن الحد المسموح به، لأن الإفراط في عامل الزمن في مرحلة التخطيط ربما يعرضه للتعطيل والفشل.

وسائل تعين على تحقيق الهدف:

1 – الثقة بالله تعالى، وحسن الظن به جل وعلا، لتحقيق الهدف المنشود في الحياة، وهي من الأسباب المهمة في سبيل الوصول إلى هذه الغاية، لأن الله تعالى وعد عباده المخلصين الذين يحسنون الظن به بالنجاح والفلاح في الدنيا والآخرة، يقول عليه الصلاة والسلام في الحديث القدسي: «إن الله يقول: أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا دعاني»⁽⁴⁰⁾.

2 – كثرة الدعاء واللجوء إلى الله تعالى والتضرع إليه وطلب العون والقوة منه وحده سبحانه، فهو القائل جل شأنه: (دُئِمْ نَدُّهُ نُوَدُّهُ يُؤْتِي نَفْسًا بِئْسَ بُدْئُهَا) (41).

3 – الاستعاذة بالله من همزات الشياطين ومن نزغاتهم ولمزاتهم،

⁽³⁹⁾ رواه مسلم برقم 6579 ، ص 1129-1130.

⁽⁴⁰⁾ رواه الترمذي، برقم 2388، ص 544.

⁽⁴¹⁾ سورة البقرة، الآية 186.

والتقرب إلى الله تعالى بتقديم الطاعات والأعمال الصالحة للانتصار على هذه النزغات والتخلص منها.

4 - زرع الثقة في النفس، وأن الإنسان يمكن أن يحقق أي هدف أو يترجم أي تصور إلى واقع من خلال ما أنعم الله عليه من قدرات عقلية وبدنية، فإن الذين يصلون إلى أهدافهم لا يملكون طاقات إضافية غير التي خلقها الله فيهم، وكل إنسان يستطيع أن يحقق هدفه من خلال ثقته بالله تعالى، ومن ثم ثقته بنفسه والقدرات المودعة فيها.

5 - اتخاذ الرسول ﷺ قدوة وأسوة في طريقه نحو الهدف، فإنه عليه الصلاة والسلام الذي بدأ بدعوته فردًا واحدًا ثم أفرادًا معدودين، وفي جو مليء بالأعداء الذين لم يألوا جهدًا أو وسيلة للنيل منه ومن دعوته، ولكن الله تعالى مكن له ولصحابته حتى كثر عددهم، وأصبح لهم أتباع في المدينة والحبشة، إلى أن فتح الله تعالى على أيديهم مكة، وتوافدت إليهم القبائل مؤمنين، وامتدت رقعة الدولة الإسلامية بعد وفاته عليه الصلاة والسلام لتشمل معظم أرجاء المعمورة، وبذلك تحقق الهدف الذي كان يسعى إليه النبي ﷺ، وهو إبلاغ هذا الدين إلى الناس كافة.

وهنا أدعوك أخي القارئ لتتأمل حياة النبي ﷺ في صياغة الهدف وتحقيقه:

- ابتدأ رسالته بتحديد هدف واضح: (ع ٤٢)، (ج ٤٣)، (ج ٤٤)، (ج ٤٥).

- شمر عن ساعد الجد، واستخدم الوسائل الممكنة، حتى بلغ رسالة ربه، وأشهد الناس على ذلك في حجة الوداع عندما خطب بهم قائلاً: «اللهم هل بلغت اللهم فاشهد».

⁴²() سورة المدثر، الآية 2.

⁴³() سورة الشعراء، الآية 214.

⁴⁴() سورة المائدة، الآية 67.

⁴⁵() سورة الشورى، الآية 48.

فالهدف تبليغ الرسالة وقد وصل إليه عليه الصلاة والسلام بشهادة
الصحابه رضوان الله عليهم.

فهل حددت هدفك أو أهدافك؟! لتنتقل في صناعة نفسك ومجدك
الذي يريده الله تعالى لك؟



وبذلك يكون تحديد الهدف والسعي من أجل تحقيقه من العناصر
والقواعد المهمة في تكوين المنهجية الصحيحة للإنسان ليسعد بها في
الدنيا والآخرة.



القاعدة الرابعة الحياة بلا علم تخبط وضياح

إن العلم الشرعي أهمّ العلوم لسعادة الإنسان ومنهجيته في الحياة، فهو الذي يضبط سلوكه، ويضع الحدود لحركته، ويوصله بسلام إلى ساحل الأمان والنجاة، كما يحدد له الأهداف السامية والوسائل المباحة، وبدون هذا العلم يحدث خلل في مسيرته واضطراب في حركته ومن ثمّ عدم الوصول إلى الغاية السليمة والمرجوة.

أما إذا اعتمد الإنسان على العلم التطبيقي وحده، من غير علم شرعي، في تحديد المنهجية في الحياة، فإن هذه المنهجية ستكون بمثابة حصان أعرج، لا يمكن الاعتماد عليه في كل الأحوال، بل ربما تتحول هذه المنهجية في كثير من الأحيان إلى مصدر للقلق والاضطراب؛ بل وللظلم عند أتباعها، وهي حال الأمم الأخرى من غير المسلمين.



ولا يلزم الناس معرفة العلوم الشرعية بتفاصيلها وفروعها، فهذا شأن طائفة من الأمة، ولكن ينبغي لعموم الأمة أن يكونوا على دراية بما يحتاجون إليه لإقامة دينهم مثل ما علم من الدين بالضرورة، كالتصديق بأركان الإيمان ومقتضياتها، وكذلك الإيمان بأركان الإسلام وأدائها بالشكل الصحيح، ومسائل الحلال والحرام - دون الدخول في التفاصيل - وفي كل ما تقوم به حياتهم.

يقول تبارك وتعالى مبيّناً ضرورة هذا العلم للأمة: (يٰۤاَيُّهَا النَّبِيُّ اَنْذِرْهُمْ ۚ لَئِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ لَوْلَا فَتَنَّاكَ لَا تَفْتُنَ الْغَايِبَةَ ۚ لَئِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) (٤٦).

□ معالم في مكانة العلم وثمراته:

⁴⁶() سورة التوبة، الآية 122.

وللعلم والعلماء مكانة رفيعة عند الله تعالى، ويظهر ذلك من خلال المعالم الآتية:

1 – أن الآيات الأولى التي نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت بالعلم والتعلم، وذكرت أدوات ذلك ووسائله، فقال تبارك وتعالى: (چچچ چچچیددذذڈڈژژړړکککگ) (۴۷).

2 – أن الله تعالى رفع من درجة العلماء المؤمنين في الدنيا والآخرة لما عندهم من الحقائق والدلائل على صدق هذا الدين وصدق رسوله صلى الله عليه وسلم ، يقول تبارك وتعالى: (بم بي بي تج تح تخ تم تي تي حج ثم ثي ثي حج) (48).

3 - أن العلم يشغل صاحبه بمعالى الأمور ويجعله جاداً في حياته، يعمل ويكدح لأداء رسالته في الحياة على أكمل وجه، ليسعد في الدنيا ويفوز بالآخرة، كما أنه يرفع صاحبه أن يخوض في سفافس الأمور ويضيع أوقاته في أشياء تافهة لا قيمة لها ولا وزن، يقول الله تعالى: (يبدءنا نأئنه ئونؤنؤنؤنؤنؤنؤنى. ئى. ئبئى ئى ئدى ى يئ) (٤٩).

4 - أن العلم يزيد صاحبه إيماناً و يقيناً بالله تعالى و وحدانيته، و كلما زاد الإنسان علماً كلما زاد هذا الإيمان و اليقين، و بالتالي يزداد الخشية و الخوف من الله تعالى، مما يجعله يقبل على الطاعات و يقدم الأعمال الصالحة أكثر من غيره، وهو ما عبّر الله عنه بقوله: (وَأَوْوُواْ وَيُؤْمِنُواْ بِمَا نُنَادِيكُمُ بِهِ) (50).

ويقول تبارك وتعالى: (ط ط ط ط ف ف ق ق ج ج ج ج ج ج) (٥١).

5 - إن أهل العلم هم أكثر الناس تعاملًا مع الأحداث والأزمات،

⁴⁷() سورة العلق، الآيات 1-5.

⁴⁸() سورة المجادلة، الآية 11.

⁴⁹() سورة الزمر، الآية 9.

50() سورة فاطر، الآية 28.

⁵¹() سورة الاسراء، الآية 107.

⁵⁷ (رواه الترمذی، برقم (2682، ص608-609). وكذا رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه.

فلمن ينشد الطمأنينة والراحة النفسية فليسجل في برنامج حياته

□□□□□



القاعدة الخامسة قيمة حياتك في عملك الصالح

ومن أهم القواعد التي تصوغ الحياة صياغة صحيحة، ويحافظ بها المرء على بقائها وقوتها، هي تقديم الأعمال الصالحة بين يدي الله تعالى، لأنها تعدّ من القربات التي تنزل الرحمة والسكينة والنجاح على صاحبها، وهو ما ذكره الله تبارك وتعالى بقوله: (كُلُّكُمْ رُكْبَةٌ لِرَبِّهِ كَكُلِّكُمْ) (65)، فالعمل الصالح سبب لسعادة الإنسان ونجاحه وتفوقه في الحياة، كما هو سبب لنجاته وفوزه بالجنة والقرب من الله تعالى يوم القيامة.



يؤيد هذه الحقيقة قوله تعالى: (بِخَيْرِ مِمَّا يَحْكُمُ بِكُمْ) (66)، ويمنح الله تعالى عباده المخلصين الذين يأترون بأوامره وينتھون عن نواهيه، بالقول والعمل، يمنحهم المكانة والتقدير والتأثير بين الناس، كما يسهل عليهم سبل النجاح والسعادة في الحياة، وهي ما عبّر عنها تبارك وتعالى بالدرجات العلى.



ولا يمكن حصر العمل الصالح أو تحديده، فكل ما يقدمه المؤمن في الحياة من خير ومنفعة لنفسه وللآخرين يدخل في دائرة العمل الصالح، ما دام يبتغي به وجه الله تعالى، فالطبيب الذي يخلص في عيادته يكتب له عمل صالح، والمعلم الذي يؤدي رسالة التعليم بالوجه الصحيح يكتب له عمل صالح، والتاجر في متجره، والموظف في مكتبه، والمرأة وهي تربي أولادها، أو تقوم بخدمة زوجها، والطبيبة التي تطبب بنات جنسها، والمرشدة الاجتماعية التي تسهم في حل مشكلات الأخريات، وهكذا كل

⁶⁵() سورة النحل، الآية 97.

⁶⁶() سورة طه، الآية 75.

شرائح المجتمع وأطيافه إذا أخلصوا في أعمالهم فإنها تكتب لهم عمل صالح.

بل إن مفهوم العمل الصالح يتجاوز معناه العلاقة بين البشر أنفسهم، ليشمل الإحسان إلى الحيوان والدواب، وهو ما أخبرنا به عليه الصلاة والسلام بقوله: «أن رجلاً رأى كلباً يأكل الثرى من العطش فأخذ الرجل خفه فجعل يغرف له به حتى أرواه فشكر الله له فادخله الجنة»⁽⁶⁷⁾.

وقوله صلى الله عليه وسلم: «أن امرأة بغيا رأت كلباً في يوم حار يطيف ببئر قد أدلع لسانه من العطش فنزعت له بموقها فغفر لها»⁽⁶⁸⁾.



شمول العمل من
الصالح لصاحبه
الصحيح حتى بعد الممات
حتى بعد
عليه الصلاة والسلام: «إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة إلا من صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له»⁽⁶⁹⁾.



ولأهمية العمل الصالح وأثره على نفس الإنسان وسعادته، وعلى المجتمع من حوله، جاء ذكر العمل الصالح في آيات كثيرة في كتاب الله تعالى، والحث عليه، واقتترانه في معظم المواطن بالإيمان بالله تعالى، إشارة إلى أن الإيمان القلبي وحده لا يكفي إذا لم يرافقه العمل الذي يترجمه إلى واقع، ومن هذه الآيات:

قوله تعالى: (أَبْهَبْ بِبَيْتٍ يَبْنِي...)⁽⁷⁰⁾.

⁶⁷ () رواه البخاري، برقم 173، ص 34.

⁶⁸ () رواه مسلم، برقم 5860، ص 996.

⁶⁹ () رواه مسلم، برقم 4223، ص 716.

⁷⁰ () سورة البقرة، الآية 25.

[illegible]

وقوله: (يُؤْتِيهِمُ الْحَيَاةَ وَيُمْوتُهُمُ) (يُؤْتِيهِمُ الْحَيَاةَ وَيُمْوتُهُمُ) (72).

وغيرها من الآيات والنصوص.



آثار العمل الصالح وفوائده:

وللعمل الصالح آثار عظيمة على صاحبه في الدنيا والآخرة،

ويمكن الإشارة إلى بعضها فيما يلي:

1 - العمل الصالح يدخل صاحبه جنة الله ويفوز بنعيمها ونعيم القرب من الله سبحانه وتعالى وحبّه ورحمته، فقد روى أبو هريرة عن النبي ﷺ: «قال: قال الله عز وجل: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وتصديق ذلك في كتاب الله: (ثُمَّ نُظِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا عَمِلِينَ)» (73).

وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِّنْ غَيْرِهَا بَشَرٌ وَلَسْتَ بِمُحْسِنِينَ﴾⁽⁷⁴⁾.

2 - العمل الصالح سبب لمغفرة الذنوب والخطايا، ونقاء صفحة صاحبه عند ربه تبارك وتعالى، **يقول الله تعالى:** (أَبْهَبَيْتَ بَيْتًا بِيَّتٍ يُبْهَبُ) (75).

3 - العمل الصالح يجبّ العمل السيئ ويمحّه، بل ويبدله إلى حسنات، مصداقاً لقول الله عز ثناؤه: ﴿جَعَلْ جَدِيدَ الْجُدُودِ كَالْأُولَى﴾

⁷¹() سورة البقرة، الآية 82.

⁷²() سورة الروم، الآية 15.

⁷³ () رواه الترمذي، برقم 3197، ص 726.

⁷⁴ (سورة النساء، الآيتان 123، 124.

⁷⁵ (سورة العنكبوت، الآية 7).

7 - العمل الصالح سبب في حسن خاتمة صاحبه على الطاعة والعبادة لله تعالى، فلا يزيغه عن دين الله زيغ الشيطان ولا همزه، وإنما يثبته الله تعالى إلى آخر نفس من روحه، ليلقى ربه عز وجل بأحسن حاله وأعماله.

وقد روي عن النبي ﷺ قوله: «إذا أراد الله بعبد خيرا استعمله قبل موته فسأله رجل من القوم ما استعمله؟ قال: يهديه الله عز وجل إلى العمل الصالح قبل موته ثم يقبضه على ذلك»⁽⁸⁴⁾.



وعليه فلا حياة للقلب بدون الأعمال الصالحة، والأعمال الصالحة - والله الحمد - كثيرة، وهي تنقسم - باعتبار حكمها - إلى قسمين:

1 - أعمال مفروضة: يجب أن يقوم بها العبد في هذه الحياة، فإذا ترك منها عملاً انفتح له باب من الشقاء. وهذه الأعمال كالصلاة المفروضة، والزكاة المفروضة، وصوم رمضان، وحج الفريضة، وسائر الواجبات الأخرى مثل: بر الوالدين، وصلة الأرحام، والتخلق بالصدق والأمانة، وحفظ الوعد والعهد، وغيرها.

2 - أعمال مستحبة وهذه دائرتها واسعة، وهي كثيرة، فينتقي العبد منها ما شاء وبالذات مما تميل نفسه إليه كنوافل الصلاة، أو الإنفاق، أو الصيام، أو البر والإحسان، ومساعدة الآخرين.

ولذا فمن قواعد الحياة:

أ - أن يحافظ العبد على الفرائض أيًا كانت، وبدون تساهل، ويأخذ نفسه فيها بالحزم، ويقودها بذلك حتى تسهل عليه.

ب - أن يجعل لنفسه نصيبًا وافرًا من النوافل، يلتزمه ولو كان قليلاً، فقد سئل النبي ﷺ: أي العمل أحب إلى الله؟ قال: «أدومه وإن

⁽⁸⁴⁾ رواه أحمد، برقم 17349، ص 1240.



UUUUUU

⁸⁵ () رواه مسلم، برقم 1828، ص 318.
⁸⁶ () سورة النحل، الآية 97.

قواعد منهجية في الحياة
المسوية

القاعدة السادسة

يقول الشاعر:



بالله - إلى نوعين، هما:

1 - الكبائر:

غیر حق: (گ گ گ گ ب ب ب گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ) (87).

وقوله في العقوبة المترتبة على الزنا والعمل على نشرها بين المؤمنين: (مَوْتُهُمْ فِي يَوْمٍ بَدِئَهُ يَوْمَ يُدْعَىٰ إِلَىٰ الْيَوْمِ أُولَٰئِكَ أُتُوا بِهَؤُلَاءِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ)

⁸⁷() سورة النساء، الآية 93.

• $(^{88})$ (

وقوله تبارك وتعالى في التعامل بالربا (أَبْهَبْتَ بَيْدَ بَيْدٍ بَيْدًا) (89).

وقد عدّ رسول الله ﷺ أصنافاً من هذه الكبائر بقوله: «اجتنبوا السبع الموبقات، قالوا: يا رسول الله وما هن؟ قال: الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات»⁽⁹⁰⁾.

وهذا النوع من المعاصي يحتاج إلى توبة نصوح وعدم العودة إلى هذا الفعل. ^{١-١} الحقوق لأهلها إن كانت هناك حقوق للآخرين، ^{١-٢} حاجة العبد العاصي بكبيرة ، تطبيق الحدود عليها في الدنيا، كالسرقة، والزنا، وشرب ^{١-٣} إلى توبة مستقلة إذا ارتفعت إلى القاضي، ثم مأل صاحبها إلى الله تعالى يوم. ^{١-٤} عفا عنه، وإن شاء عذبه.

2 – الصغائر:

وهي ما يتعرض له الإنسان خطأ أو نسيانًا لبعض الأفعال والأقوال، بحيث لا تترتب عليها عذاب ووعيد من الله تعالى، ويقع في هذا النوع من المعاصي كل البشر، عدا الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام.

وتزول الصغائر بالأعمال الصالحة وسائر المكفرات، كالوضوء والصلاة والاستغفار وغيرها، يقول عليه الصلاة والسلام: «والذي نفسي بيده لو لم تذنّبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم»⁽⁹¹⁾. ولكن ينبغي على الإنسان أن يكون على حذر من الإصرار على هذه الذنوب واقترافها بصورة دائمة، لأنها بعد ذلك تتحول إلى كبائر ومعاصي عظيمة.

⁸⁸() سورة النور، الآية 19.

⁸⁹() سورة البقرة، الآية 275.

⁹⁰() رواه البخاري، برقم 2766، ص 458.

⁹¹() رواه مسلم، برقم 6965، ص 1191.

لعاصي

وبالمقابل فإن التقوى والخشية من الله تعالى، والالتزام بشرع الله تعالى وأداء فرائضه سبب قوي من أسباب تحصيل العلم، لقوله تعالى: (يُبْنِي بِنْدِي يَبْنِي نَح) (96) .



6 - وأخيرًا فقد أخبر عليه الصلاة والسلام عن مجموعة من المعاصي التي إذا تفشت في قوم ابتلاهم الله تعالى بعقوبة في الدنيا قبل الآخرة:

عن عبدالله بن عمر م قال أقبل علينا رسول الله ﷺ فقال: «يا معشر المهاجرين خمس إذا ابتليتم بهن، وأعوذ بالله أن تدركوهن: لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا، ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين وشدة المئونة وجور السلطان عليهم، ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا، ولم ينقصوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلط الله عليهم عدوا من غيرهم فأخذوا بعض ما في أيديهم، وما لم تحكم أنمتهم بكتاب الله ويتخبروا مما أنزل الله إلا جعل الله بأسهم بينهم» (97) .



فتبين من هذا أن من أهم قواعد الحياة وعوامل السعادة، ودفع القلق والاكتئاب ترك المعاصي التي هي ظلمة للقلب، وسبب الشقاء والأمراض النفسية، وهي باب يلج منه كل شر.

خذ مثلاً: شرب الخمر، فمن شرب الخمر سكر، ومن سكر ضاع عقله، فتاه في الدروب المظلمة، فقد يقتل أو يجرح غيره، بل قد يفعل ذلك بنفسه، وقد يهلك ماله، ويطلق زوجته، ويعتدي على غيره، وهذه

(96) سورة البقرة، الآية 282.

(97) رواه ابن ماجه، برقم 4019، ص 579-580.



وغيرها مداخل لظلمات أخرى.

والشيطان - وهو العدو للدود للإنسان - من أول أولوياته أن يفتح بابًا على الإنسان بأي معصية حتى يلج إلى أخرى، وبلا شك أن كل معصية تمثل نقطة سوداء، فإن لم يزلها بالتوبة والإنابة كبرت مع الاستمرار حتى تغطي على قلب الإنسان فلا يبصر دربه، ويصبح وعليه غشاوة مظلمة فلا يرى الأشياء بعين الحقيقة، فتقلب الأمور عنده حتى يصبح الأبيض أسودًا، والأسود أبيض، فتتلبس عليه حياته.

أرأيت أخي طالب الخير والسعادة كيف تفعل المعصية؟ فاجتنبها.

□□□□□

القاعدة السابعة كن واقعياً ودع عنك التعلق بالأمني

يقول عليه الصلاة والسلام: «الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله»⁽⁹⁸⁾.

وهذا يعني أن من أهم معالم المنهج الصحيح في الحياة: عدم التعلق بالآمال والأمنيات من غير سعي أو حركة، بل إن الإنسان الناجح يعمل في حاضره لينال ثمرات ذلك في مستقبله، والثمرة تأتي – في الغالب – على قدر ما بُذل من جهد وتعب في الماضي، لأن النظر الدائم فيما يكمنه المستقبل ووضع الآمال العظيمة فيه، يُبعد الإنسان عن الواقعية ويدخله في دوامة الخيال والأوهام، ويجعل الإنسان يعيش حالة من الهم والقلق في حاضره، وفي مستقبله إذا لم يصل إلى تلك الأمان.



ومن أجل أن يحيا الإنسان حياة سعيدة، ويسلم من الهم والحزن الذي يقود إلى إعطاب حركته، يجب أن يكون واقعياً، ويعمل لحاضره بجد واجتهاد، ومن ثم يتولى الله تعالى أمره في المستقبل، وهذا التصور هو المحرك الأساس لجلب السعادة للإنسان، يقول عليه الصلاة والسلام: «من أصبح منكم آمناً في سربه، معافى في جسده، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا»⁽⁹⁹⁾.

ويمكن أن نضرب مثلاً على الواقعية وعدم التعلق بالأمني:

س الطالب دروسه كل درس بيومه بجد ونشاط،
ته في الاختبارات والخوف منها وكيف ستكون،
كل يوم سوف يذل ويسهل الاختبارات التي

فم مثال على الواقعية
دون أن
لأن الأد

⁹⁸ (رواه اسرمسي برقم 247، ص 560. وقال: هذا حديث حسن).

⁹⁹ (رواه البخاري في الأدب المفرد برقم (300)، والترمذي برقم 2346، ص 536، وقال: هذا حديث حسن غريب).

تنتظره.

- وكذلك: **مثل البائع** ينشغل ببيع يومه ويترك الخيال في المستقبل وما يخفيه له من ربح أو خسارة.

فليُنظر الإنسان إلى حاضره ويتحرك فيه بواقعية أولى له من أن يرهق الذهن والقلب بما سيكون عليه في المستقبل، وقد صدق الشاعر حين قال:

سهرت أعين ونامت عيون	في أمور تكون أو لا تكون
فادراً الهمّ ما استطعت عن	النفس فحملانك الهموم جنون
إن ربّاً كفأك بالأمس ما كان	سيكفيك في غدٍ ما سيكون

- وقل مثل ذلك للموظف، والمرأة في عملها في البيت، والمسؤول، وكذا المريض حال تناوئه... إلخ.



وهذا لا يعني عدم التخطيط للمستقبل، بل إن الإنسان مطلوب منه أن يخطط لمستقبله ولكن حين يتحرك في حاضره في ضوء الإمكانيات المتوافرة لديه، ولكن المحذور هو الانشغال بهذا المستقبل والخوف منه وماذا سيكون وماذا سيصنع وهكذا؟

وقد أرشد الرسول ﷺ أمته للواقعية التي ينبغي أن تعيش فيها وتسخر ما لديها من قوة وطاقة ضمن هذه الواقعية لتصنع الحياة السعيدة لأبنائها، حين قال عليه الصلاة والسلام: «أحرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز، وإذا أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت كان كذا وكذا ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان»⁽¹⁰⁰⁾، وهذا الحديث يجمع بين أمرين مهمين:

أولهما: احرص على الأمور النافعة في كل الأحوال مع الاستعانة بالله تعالى وعدم الاستسلام للعجز والكسل.

¹⁰⁰() رواه مسلم، برقم 6774، ص 1161.



التي تعترض مسيرة المؤمنين في الحياة.



وبهذا يتضح أن التعلق بالأمانى سراب يخدع بها المرء نفسه
فيتيه معه، ويضل، ويحمل نفسه ما لا تتحمل. فمن أهم قواعد الحياة أن
تتعلق بالعمل من خلال واقعك دون أمانيك، مع التخطيط لمستقبلك
الدنيوي والأخروي.



قواعد منهجية في الحياة المهنية

القاعدة الثامنة

106 () سورة الإسراء، الآية 12.

للإنسان وهو محاسب عليه في الخير والشر، يقول عليه الصلاة والسلام: «لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يُسأل عن عمره فيما أفناه وعن علمه فيما فعل، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه، وعن جسمه فيما أبلاه»⁽¹⁰⁷⁾.

وصدق الشاعر حين قال:

دقات قلب المرء قائمة له إن الحياة دقائق وثوان

3 – إنجاز أكبر عمل في أقل زمن ممكن، وذلك بالعمل الجاد والمستمر، والتركيز على الجوانب المهمة في الحياة، والغض عن الصغائر التي لا تنفع ولا تضر.

4 – وضوح أهداف الإنسان لنفسه، فماذا يريد أن يحقق في هذه الحياة؟ وماذا يريد الوصول إليه؟ فمن الخير لصانع مجد حياته أن تتضح له أهدافه وفق قاعدة: جدّد أهدافك.

5 – وضوح الآليات والبرامج التي يستعملها الإنسان في حياته وكل بحسبه وحسب وضعه.

6 – محاولة تقسيم هذه الأعمال والبرامج على الوقت اليومي والأسبوعي والشهري والسنوي.

7 – التوكل على الله، والدعاء بالتوفيق.



وأما الذين يصنعون الفشل في الحياة، فهم أولئك القوم الذين يجحدون نعمة الوقت، ويقتلونهم بالأهواء والشهوات، والسهر غير المفيد كالسهر على الفضائيات لساعات طويلة، والدخول إلى الشبكات الالكترونية ليتجرعوا سمومها ويلعقوا خبائثها، ثم يخرجون في نهاية المطاف مفلسين خاسرين، ويصبحوا حيارى تائهين في الدروب المظلمة، دون دليل أو نهج أو برنامج واضح في الحياة.

¹⁰⁷() رواه الترمذي، برقم 2417، ص550-551.



وهذا داء خطير، يهدد الفرد، ومن ثمّ الأمة من داخلها، ويشتت طاقاتها، ويبدد ثرواتها، فينبغي التنبيه له، ومعالجته بالوسائل المختلفة، من إعداد البرامج الحية والفاعلة التي تتناول عمق المعاناة، من غير مدارات ولا مجاملات، حتى يسهل الطريق ويتحقق النجاح.



كما أن عامل الزمن يؤدي دورًا كبيرًا في المنظومة الكلية للمجتمع، فأني إفراط في الزمن يعني حدوث خلل في النظام العام، لأن المجتمع إنما يتقدم أو يتأخر بمدى صلاح أبنائه وفسادهم، وبالتالي فإن الشعوب التي تقدّر الوقت وتحافظ عليه وتسخره في الأمور المهمة تتقدم وتنجح في قيادة العالم وريادته، وأما الشعوب التي تركز إلى الكسل وقتل الوقت في سفاسف الأمور فإنها تبقى في المؤخرة وتفقد زمام الريادة على نفسها وعلى غيرها.

القاعدة التاسعة

عش بين الصبر والشكر، واقلب الضراء سرء، واجعل حياتك إيجابية

الصبر: حبس النفس عن الجزع.

والشكر: اعتقاد نعمة المنعم وإظهار هذا الاعتقاد على اللسان والجوارح.



وكلاهما زاد للإنسان في رحلة الحياة وتخطي صعابها، حيث إن كلا هذين الخلقين يكمل أحدهما الآخر، فالصبر يكون على الضراء الذي يصيب الإنسان، والشكر يكون على السراء الذي يتنعم في ظلاله، وهما من أهم قواعد النجاح والبناء في الحياة، وقد أخبر الرسول ﷺ أن هذين الخلقين لا يتوافران إلا للمؤمنين الصادقين، فقال: «عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سرء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له»⁽¹⁰⁸⁾.

وقد ورد في الكتاب والسنة نصوص كثيرة تحث على التحلي بهذين الخلقين في مسيرة الحياة، لأنهما من أسباب استقرار نفس الإنسان واتزانها، بل إنهما الحصن المنيع الذي يدفع عن النفس القلق والتشاؤم واليأس، وبالتالي فهما ضابطان محكمان لسلوك الإنسان وحركته في الحياة.



والصبر والشكر أمران متلازمان يكمل أحدهما الآخر، لأن الإنسان معرض أمران متلازمان، فكان لزاماً التحلي بهذين الخلقين، فقد ورد عن عمر ^أ قوله: «لو كان الصبر والشكر بغيرين ما باليت

⁽¹⁰⁸⁾ () رواه مسلم، برقم 7500، ص1295. وينظر ما كتبه عن هذا الحديث في كتاب: حديث عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله له كله خير.

ولكن في حالات الخوف والبرد والمرض وغيرها، يكون في أدائها نوع من المشقة والتعب، لا سيما وأن لها مواقيت محددة لا يمكن أدائها إلا أثناءها، وهذا يتطلب من المسلم الصبر والتحمل على مثل هذه العبادات. يقول تبارك وتعالى: (عَنْ لُكْثُكُتُؤُؤُ) (116).

وقد أشار عليه الصلاة والسلام إلى هذه الصعوبة في بعض الأحيان كما في قوله: «ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات؟ قالوا: بلى يا رسول الله! قال إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط» (117). وقوله: «بشّر المشائين في الظلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة» (118).

- وكذلك، دفع الزكاة، وهي إخراج حق الفقراء والمساكين والمحتاجين من المال، حيث يكون ذلك ثقیلاً على بعض النفوس، فيحتاج الإنسان إلى الصبر واحتساب ذلك عند الله تعالى.

- أيضاً الحج، فإنه من الفرائض التي يترتب عليها بذل المال والطاقة والجهد، ويحتاج إلى الصبر والمصابرة لإكمال هذا النسك، ليثبت الأجر والمثوبة، وسماه النبي ﷺ جهاداً، لحديث عائشة ك قالت: قلت يا رسول الله! على النساء جهاد؟، قال: «نعم. عليهن جهاد لا قتال فيه: الحج والعمرة» (119). وذلك لما فيه من بذل الجهد والمشقة.

- وأيضاً، صوم شهر رمضان، وترك الطعام والشراب والشهوات، استجابة لله تعالى، وهو من العبادات التي تحتاج إلى الصبر والمصابرة، ومن أجل ذلك توعد الله تعالى الصائمين بأجر عظيم، لقوله ﷺ في الحديث القدسي: «كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي، وأنا أجزي به،

¹¹⁶ () سورة البقرة، الآية 45.

¹¹⁷ () رواه مسلم، برقم 587، ص 123.

¹¹⁸ () رواه الترمذي، برقم 223، ص 62.

¹¹⁹ () رواه ابن ماجه، برقم 2901، ص 420.

ولخوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك»⁽¹²⁰⁾.



وهكذا في غالب العبادات والفرائض الأخرى، كالجهاد في سبيل الله، والدعوة إلى الله تعالى، وطلب العلم، وقضاء حوائج الناس وبرّ الوالدين، والتعامل بالحسنى، وملاطفة الناس والصبر على أذاهم، وتحمل الجيران، والزملاء في العمل، كل ذلك يتطلب الصبر والتحمل، لأن الانفعال والملل والضجر، لا يؤدي إلا إلى الفشل والإحباط، وبالتالي تؤدي إلى سخط الله وغضبه وعقابه.

القُدوة في ذلك:

وقدوة المؤمنين في ذلك رسول الله ﷺ، الذي كان يتعبد ويقوم الليل ويصلي حتى تتورم قدماءه، فيصبر ويقول: «أفلا أكون عبداً شكوراً». والصبر على الطاعة أفضل أنواع الصبر.

ثانياً: الصبر عن المعاصي:

وكما أن الصبر على الطاعة مطلوب، فإن الصبر عن اقتراف المعاصي مطلوب أيضاً، لأن هذا النوع من الصبر عبارة عن ضبط ومقاومة لأهواء النفس ورغباتها الجامحة في إطار شرعي متوازن، وقد أشار رسول الله ﷺ إلى هذه الحقيقة بقوله: «حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات»⁽¹²¹⁾.

مثال على هذا النوع من الصبر:

- نبي الله تعالى يوسف عليه السلام ابتلي بطلب الوقوع في معصية كبيرة، حين دعت امرأة العزيز لنفسها بعد أن هيأت لذلك كل شيء، وهو عليه الصلاة والسلام في ريعان شبابه، فرفض هذا العرض وصبر عن الوقوع في الفاحشة، ودفع ثمن ذلك بقبوله المكوث في السجن لبضع سنين.

¹²⁰() رواه البخاري ومسلم، واللفظ للبخاري، برقم 5927، ص1040.

¹²¹() رواه مسلم برقم 7130، ص1228.

لكن النتيجة النهائية أن جعله الله تعالى ملكاً على خزائن مصر.

- كذلك فإن رسول الله ﷺ، تعرض لأكبر إغراء في التاريخ، حين عرضت عليه قريش المال والنساء والجاه والزعامة، ليتخلى عن دعوته، فرفض هذا العرض وصبر على إيذائهم في التعذيب والحصار والهجرة والقتل وغيرها.

وكانت النتيجة: أظهر الله تعالى دينه ودعوته ودخل الناس في دين الله أفواجا، ودانت لهذا الدين مشارق الأرض ومغاربها، مع الراحة والطمأنينة النفسية والأمن القلبي.

ثالثاً: الصبر على أقدار الله المؤلمة:

أقدار الله تعالى في هذا الكون متنوعة ومنها: أقدار مؤلمة ومفجعة يُبتلى بها بعض الناس، فلا بد من الصبر عليها، ومن أمثلة ذلك:

1 - مصيبة الموت:

لقد سمى الله تعالى في كتابه المبين الموت بالمصيبة، فقال: (كَيْفَ يَكُونُ) (122)، والموت من المصائب الشديدة الوطأة على نفس الإنسان، لأنه فراق طويل بين الأحبة والأقرباء والخلان، وهو بحاجة إلى صبر وثبات في البداية لتخطي التبعات التي قد تصيب بعض النفوس، من حيث الحزن الدائم، والهم المتواصل، والعيش مع الماضي والذكريات، وغير ذلك مما له أثر على حدوث اضطراب وزعزعة نفسية عند صاحبه، وهو ما أشار إليه النبي ﷺ وسمّاه الصدمة الأولى.

عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ أتى على امرأة تبكي على صبي لها، فقال لها: «اتقي الله واصبري» فقالت: وما تبالي بمصيبتي! فلما ذهب، قيل لها: إنه رسول الله ﷺ، فأخذها مثل الموت. فأنتت بابه، فلم تجد على بابه بوابين، فقالت: يا رسول الله لم أعرفك، فقال: «إنما الصبر عند أول صدمة» أو قال: «عند أول الصدمة» (123).

(122) سورة المائدة، الآية 106.

(123) رواه مسلم، برقم 2140، ص 372.

أما النتيجة:

عن أبي هريرة ¹، قال: قال رسول ^{صلى الله عليه وسلم}: «يقول الله عز وجل: ما لعبدي المؤمن جزاء إذا قبضت صفيه من أهل الدنيا ثم احتسبه إلا الجنة»⁽¹²⁴⁾.

2 - المرض

والمرض من أقدار الله التي تحل بعباده، ما بين خفيف الوطأة وشديدها، وهو في جميع الأحوال ابتلاء يحتاج إلى صبر واحتساب، ولعل في هذا المرض فضلاً وتكريماً من الله لصاحبه، يقول عليه الصلاة والسلام: «إن عظم الجزاء مع عظم البلاء، وإن الله إذا أحب قوماً ابتلاهم فمن رضي فله الرضى ومن سخط فله السخط»⁽¹²⁵⁾.

3 - أذى الناس:

إن التعرض لإيذاء الناس ومشكلاتهم ونزاعاتهم سواء كان هذا الإيذاء حسياً أو معنوياً بالتعدي أو بالاستهزاء والسخرية والغيبة والنميمة وغيرها، فإنه يحتاج إلى صبر وتحمل، كما يحتاج إلى العفو والصفح في كثير من الأحيان، فهذا النوع من الابتلاء رافق رسل الله تعالى وأنبياءه والصالحين من عباده، فصبروا عليه وتغلبوا عليه، ورفع الله بذلك شأنهم في الدنيا والآخرة.

والتعرض لأذى الناس ناجم من التفاعل والاندماج معهم الذي يفرضه الواقع الاجتماعي في أي مكان، ولا يسلم من ذلك إلا المنعزلون والأنانيون الذين يترفعون عن واقع الناس ويبتعدون عن مشكلاتهم وحاجاتهم، وقد أشار عليه الصلاة والسلام إلى أفضلية الذين يختلطون مع الناس ويصبرون على أذاهم بقوله: «المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم أعظم أجراً من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا

¹²⁴() رواه البخاري، برقم 6424، ص1115.

¹²⁵() رواه الترمذي، برقم 2396، ص546.

يَصْبِرُ عَلَىٰ أَذَاهُمْ» (126).



والشكر كذلك أنواع:

1 - شكر القلب:

هو الشعور الدائم بالمنعم عليه بفضل الله وكرمه ومنه بما أنعم عليه من النعم الظاهرة والباطنة، وترجمة هذا الشعور إلى حب الله تعالى وحب رسوله ﷺ ، يقول الله تعالى: (أَبْهَيْبٍ بِهَيْبٍ بِيْثٍ ثَنْتٌ تَتَطَطَّطُ فَوْقَ قَفٍّ) (١٢٧).

واعمار القلب بهذا الحب وهذا الود من شأنه أن يؤثر على الجوارح فيجعلها تتحرك وفق منهج الله وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام، يقول الله تعالى: (قَفْ قَفَّ جِجْ جِجْ جِجْ جِجْ جِجْ) (١٢٨).

2 - شكر اللسان:

وهو الثناء على الله المنعم بالكلام وعبارات الشكر المتعددة، والتحدث بأنعم الله تعالى وأفضاله التي لا تعد ولا تحصى، وهذا الركن عبارة عن الوسيلة التي ينقل الإنسان من خلالها شكر الله من القلب إلى الجوارح، ويعدّ شكر النعمة باللسان نوع من الذكر لله تعالى وقد أمر الله تعالى بهذا النوع من الشكر كما في قوله: (نُكِّرْهُ) (129).

يقول عليه الصلاة والسلام: «من قال حين يصبح اللهم ما أصبح بي من نعمة فمنك وحدك، لا شريك لك، فلك الحمد ولك الشكر فقد أدى شكر يومه، ومن قال مثل ذلك حين يمسي فقد أدى شكر ليله» (130).

وَيَدْخُلُ فِي هَذَا النُّوعِ مِنَ الشُّكْرِ كُلُّ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ

¹²⁶() رواه ابن ماجه، برقم 4032، ص582.

127() سورة لقمان، الآية 20.

¹²⁸() سورة آل عمران، الآية 31.

¹²⁹ () سورة الضحى، الآية 11.

¹³⁰ () رواه أبو داود، برقم 5073، ص713.

الشاكِر أن الله عز وجل خصّه بكرمه فيقبل عليه بالتوبة والاستغفار والثناء عليه سبحانه بما هو أهله، وينال راحة نفسية عظيمة.

3 - شكر الله تعالى شرط لدوام نعمه وآلائه على عباده، لقوله تعالى: (هه) ⁽¹³⁹⁾، وقوله تبارك وتعالى: (فَقَفَّجْ) ⁽¹⁴⁰⁾.

4 - إن شكر النعمة، يؤدي إلى الطمأنينة والراحة النفسية الدائمة للشاكِر، لأنه لم يجعل المال في قلبه وإنما جعله في يده، ولم يفاخر به على الآخرين وينسبه إلى نفسه، وإنما يرجعه في الأصل إلى الله تعالى.

5 - إن الاستقرار النفسي الذي ينتج عن شكر نعم الله يؤدي إلى الاستقرار والأمن في المجتمع، وهو أمر مهم للحفاظ على تماسك الناس فيما بينهم، وكذا الحفاظ على راحتهم النفسية، وعلى العكس من ذلك فإن أي اضطراب في النفس أو غضب سينقلب سلباً على الناس وعلى المجتمع، لذا كان الشكر أمراً مطلوباً لتفادي هذا الخطر على النفس قبل البشر.



وبهذا فإن التزود بخُلقي الصبر والشكر من أهم القواعد التي تساهم في بناء المنهج الصحيح للإنسان في حياته الدنيا، لأنه من الخصال التي تحافظ على توازن الإنسان واستقراره وسلامته.

وبهذا التعامل مع النفس تنقلب الضراء والمصائب إلى سراء، والمحن منحةً، وتكون الحياة كلها إيجابية، فهل جرّبت؟

وأضرب لك مثلاً على ذلك:

المرض لا شك أنه مصيبة في الظاهر، ومحنة كما سبق، ولكن قد تنقلب إلى منحة عندما يتعامل معها المريض تعاملاً إيجابياً فيستغل المرض بعبوديته فيكثر من ذكر الله تعالى، ومن الصبر، والتعلق بالله

⁽¹³⁹⁾ سورة آل عمران، الآية 144.

⁽¹⁴⁰⁾ سورة إبراهيم، الآية 7.

عز وجل، وكثرة التأمل في نعم الله عليه، وتقوية التوكل على الله،
واستشعار تكفير السيئات، ورفعة الدرجات، رأيت كيف تكون هذه
المحنة منحة؟!



أعرف شخصين مرضا مرضًا واحدًا، وهو مرض يغلب على
صاحبه الهلاك، أخبرا في وقت واحد، فتقبل الأول الخبر واسترجع
وحوقل، فانفتحت شهيته، وظهرت ابتسامته واستمتع بما بقي له من
حياة، والآخر اشتد كرب، واكفهر وجهه فتعب تعبًا شديدًا جسديًا ونفسيًا.
ما الفرق بينهما؟ أترك الحكم لك أخي القارئ الكريم لتختار ما
يناسبك. ولكني أؤكد عليك استثمار حياتك إيجابيًا بما ذكر من الصبر
والشكر.

القاعدة العاشرة تجنب الغضب والانتقام

الغضب: هو غليان دم القلب لطلب الانتقام.

ولكي يضع الإنسان لنفسه نهجًا سليمًا في الحياة ويساهم في إيجاد السعادة الحقيقية لا بد أن يتجنب الغضب والانتقام للذات حين يتعرض لأي موقف يثير انفعاله وغضبه.

وقد أوصى النبي ﷺ بالحلم وتجنب الغضب في رحلة الحياة، فقد جاء رجل إلى النبي ﷺ وقال له أوصني. قال: «لا تغضب، فردد مرارًا، قال: لا تغضب»⁽¹⁴¹⁾.



والمتمتعن في أحوال الناس وأخبارهم يجد أن جلّ مشكلاتهم هي نتيجة سلوك أو قرار أو قول أثناء الغضب، فتكثر الخطط الفاشلة والبرامج الفاسدة والعواقب الوخيمة.

وأما القرار أو السلوك الذي يصدر بعد أن تخدم نار الغضب، وبعد هدوء ثورته، فهو دليل المنهجية الصحيحة، والبرمجة السديدة وبالتالي الوصول إلى النتائج الإيجابية الملموسة على الواقع.

منشأ الغضب:

وأما منشأ الغضب وسبب ظهوره بالصورة السلبية حسب التصور الإسلامي هو من الشيطان الرجيم، رغم أن كثيرًا من النظريات المادية يرجعه إلى تفاعلات وعمليات في جسم الإنسان وبين خلاياه، إلا أن النظرة الإسلامية تفسر هذه التفاعلات نتيجة للغضب وليس سببًا أو منشأً له، فقد جاء البيان في صريح قول الرسول ﷺ الذي لا ينطق

¹⁴¹() رواه البخاري، برقم 6116، ص1066. وينظر ما كتبه حول هذا الحديث بعنوان: حديث لا تغضب: دراسة حديثة دعوية نفسية.

عن الهوى: «إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم»⁽¹⁴²⁾.

فجريان الشيطان في عروق ابن آدم مع دمه هو جريان حقيقي وليس مجازي كما يفسره البعض، ولعل الشاهد على هذه الحقيقة من الواقع حين يتعرض أحدهم إلى مسّ من الشيطان، فإنه يعاني في كثير من الحالات من آلام عضوية في المفاصل وغيرها، مع العلم أن التشخيص الطبي لا يجد داءً أو مرضاً عضوياً عند هذا الإنسان، فهذا يدل على أن هناك عامل خارجي آخر يسبب هذه الآلام والأوجاع، وهو فعل الشيطان الذي يجري من ابن آدم مجرى الدم.

نوعا الغضب:

1 – الغضب المحمود (الواجب):

وهو ما كان لله ولحرماته، ولم يكن للنفس فيه نصيب، ويكون هذا النوع من الغضب بسبب اعتداء على حرمة من حرمات الله، والغضب الذي كان يظهر على رسول الله ﷺ أحياناً كان من هذا النوع، فعن عائشة ك قالت: «ما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه في شيء يؤتى إليه حتى يُنتهك من حرمات الله فينتقم لله»⁽¹⁴³⁾.

وجاء في الصحيح أنه ﷺ: «كان أشد حياء من العذراء في خدرها فإذا رأى شيئاً يكرهه عرفناه في وجهه»⁽¹⁴⁴⁾.

فلم يكن عليه الصلاة والسلام يغضب لنفسه أو ينتقم لها – كما سبق –، بل كان يصفح ويعفو عن كل من يؤذيه في شخصه، فعن أنس قال: «كنت أمشي مع رسول الله ﷺ وعليه بُرد نجراني غليظ الحاشية، فأدركه أعرابي، فجبذه بردائه جبذة شديدة، فنظرت إلى صفحة عاتق النبي ﷺ قد أثرت بها حاشية الرداء من شدة جبذته، ثم قال: يا محمد، مر لي من مال الله الذي عندك، فالتفت إليه فضحك، ثم أمر له

¹⁴² () رواه البخاري، برقم 2038، ص 327.

¹⁴³ () رواه البخاري، برقم 6853، ص 1181.

¹⁴⁴ () رواه البخاري، برقم 6102، ص 1064.

بِعطاء»⁽¹⁴⁵⁾.

أما إذا كان الأمر يتعلق بحرمة من حرّمت الله تعالى أو تعدّ على حقوق أو غير ذلك من المنهيات فإن الغضب كان يبدو واضحاً على ملامحه صلى الله عليه وسلم، تقول عائشة ك: دخل النبي صلى الله عليه وسلم وأنا مستترّة بقرام فيه صورة، فهتكه، ثم قال: «إن أشد الناس عذاباً يوم القيامة الذين يشبّهون بخلق الله عز وجل»⁽¹⁴⁶⁾.

القرام: ستر رقيق.

وقد توعّد عليه الصلاة والسلام لمن لا يأخذه الغضب إذا انتهت محارم الله تعالى أو لم يتحرك لتغيير المنكر أو المعصية، بقوله: «ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصي ثم يقدر أن يغيروا فلا يغيروا إلا يوشك أن يعمهم الله بعقاب»⁽¹⁴⁷⁾.

من هذا كله تبين أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يغضب وفي الوقت نفسه لا يغضب إلا إذا انتهكت حرّمت الله.

أما إذا تجاوز الغضب المحمود حدوده الشرعية، بفعل أو لفظ أو ضرب يتجاوز المنصوص عليه في الشرع، فإنه ينقلب إلى غضب مذموم منهي عنه.

2- الغضب المذموم:

وهو ما كان انتقاماً للنفس، وهذا الغضب تترتب عليه نتائج خطيرة على الإنسان ذاته وعلى مجتمعه، وهو الذي حذر منه الرسول الأمين صلى الله عليه وسلم في أحاديث كثيرة، كما في قوله صلى الله عليه وسلم لأحد الصحابة: «لا تغضب فرّداً مراراً قال لا تغضب»⁽¹⁴⁸⁾.

وهذا النوع من الغضب والانتقام يجب الابتعاد عنه وتجنبه في

¹⁴⁵ (متفق عليه، واللفظ للبخاري في صحيحه، برقم 3149، ص523-524.

¹⁴⁶ (رواه أحمد، برقم 25070، ص1838.

¹⁴⁷ (رواه أبو داود، برقم 4338، ص609-610.

¹⁴⁸ (رواه البخاري، برقم 6116، ص1066.

الحياة، حتى يسهل الإسهام في وضع المنهجية الصحيحة في الحياة وتحقيق السعادة لصاحبها.

وكلما ابتعدت النفس عن الله تعالى وعن دينه وشرعه، تمكّن هذا الغضب منها والقضاء على استقرارها وهدوئها، وكلما اقتربت هذه النفس من الله تعالى بالطاعات والأعمال الصالحة تحصّنت بحفظ الله تعالى لها، وهذا هو التفسير القرآني لطبيعة النفس الإنسانية، التي أشار إليها الله تعالى بقوله: (تَنفُثُ فُثْقًا)⁽¹⁴⁹⁾.

فالنفس التقية والعامرة بحب الله تعالى وحب رسوله ﷺ، لا تستطيع الشياطين اختراقها والعبث بها، وبالتالي تذوب الغضب والانفعال في رحابها.

وأما النفس التي غفلت عن ذكر الله تعالى وانشغلت بالدنيا عن الآخرة، فهي التي تستقبل همزات الشياطين دائماً، وهي التي تتفاعل مع الغضب والانفعالات المختلفة، التي تؤثر في استقرارها وهدوئها.

آثار الغضب:

للغضب المذموم آثار سلبية ونتائج وخيمة على صاحبه، وعلى المجتمع من حوله، فمن هذه الآثار:

– الآثار النفسية:

أ – التوتر والقلق المرافقين للإنسان الذي يغضب كثيراً هذه في اليقظة، أما في حالة النوم فتكثر الكوابيس عليه والأحلام المزعجة التي لا تدعه ينام بالشكل الكافي، مع عدم الراحة في النوم.

ب – عدم القدرة على إنجاز الأعمال لعدم القدرة على التركيز، والشعور بالتعب بسرعة، وكذا الشعور بالملل دائماً.

ج – عدم إدراك الأشياء على حقيقتها، فتختلط معه الحقيقة بالخيال، والواقع بالأحلام، فربما يتخيل شيئاً ويظنه حقيقة يسعى إليها.

¹⁴⁹ (سورة الشمس، الآيتان 7، 8).

د - قصور في التفكير الصحيح، فالغاضب قد ينصاع لأتفه فكرة، أو يقتنع بأسوأ عقيدة.

هـ - انشغال الفكر بأشياء تافهة أو غير مهمة والبعد عن الأشياء المهمة فينشغل مثلاً بأن فلاناً عمل معي كذا وكذا، وفلاناً وقف مني كذا.. وكلها أوهام لا حقيقة لها.

– الآثار الصحية:

أ – أثبتت الدراسات والوقائع إحداث جلطات دماغية، نتيجة الإفراز الزائد لهرمون الأدرينالين الذي يؤدي إلى زيادة ضربات القلب بشكل متكرر ودفع الدم بغزارة إلى الدماغ مما يحدث نزيفاً فيه.

ب – ترسب الدهون والشحوم في الشرايين مما يؤدي إلى تصلبها وعدم وصول الدم إلى الدماغ، فيحدث ذبحة صدرية.

ج – الغضب يحدث اضطراباً في عمل الكليتين، لأنه يحدث اضطراباً في توازن الأملاح فيهما.

هـ - يؤثر الغضب على الدورة الدموية الخاصة بالأعضاء التناسلية فيؤدي إلى نوع من العجز الجنسي لدى الرجل، وبرود جنسي لدى المرأة.

و – تنتج عن الغضب الإصابة بمرض القولون العصبي، وقد تفشى هذا المرض بشكل هائل بين الناس، وجلّه الانفعالات العصبية الكثيرة. وهو من الأمراض المزمنة، وصاحبه يلزم الأدوية طوال حياته.

ز – الغضب المستمر يؤدي إلى الإصابة بالسكر، نتيجة زيادة هرمون الأدرينالين عند الغضب والذي يضعف مفعول هرمون (الأنسولين) الذي يفرزه البنكرياس لحرق السكر في الدم.

– الآثار الاجتماعية:

أ – الغضب يولد العداوة والبغضاء بين الناس، لأن الغاضب عند الانفعال لا يتحكم في أقواله وأفعاله التي تخرج غالباً عن الآداب العامة،

فيثير الطرف الآخر ويقابله بالمثل، مما يؤدي في النهاية إلى حقد دائم ونزاع مستمر بين الناس، فضلاً عن قطع الأرحام الذي يفكك الأسر ويمزقها.

ب - قد يصدر عن الغاضب عند غضبه تصرف يندم عليه طول العمر، كالاعتداء بالضرب أو القتل، أو الطلاق، أو القطيعة ونحو ذلك، فإذا وقع الضرر فلن ترجع الحال كما كانت، والشواهد الواقعية المحزنة كثيرة على ذلك.

علاج الغضب والوقاية منه:

لقد وجّه الإسلام إلى الحرص على الوقاية من الغضب أو علاجه إذا وقع بتوجيهات عديدة، يمكن الاستعانة بها لتفادي الغضب وآثاره، ومعالجة حالة الغاضب، من جميع النواحي، من أهمها:

1 - الاقتناع بأن الغضب آفة خطيرة، ومرض عضال، يخشى على من يتصف به أن يصاب بأضرار فتاكة، فإذا اقتنع الإنسان بذلك حاول أن يتجنب أسبابه ودواعيه، وأن يوطن نفسه لتجنبه والوقاية منه، ولا شك أن إيمان الإنسان بالشيء يعطيه اندفاعاً لتطبيق ما فيه، فهذه أول نقاط العلاج.

2 - أن يتجنب الإنسان أسباب الغضب ودواعيه، وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم للذي سأله قائلاً: يا رسول الله علمني كلمات أعيش بهن ولا تكثر علي فأنسى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تغضب»⁽¹⁵⁰⁾.

وقد فسّر علماء الحديث قوله عليه الصلاة والسلام «لا تغضب» بالابتعاد عن أسباب الغضب ودوافعه، لأن الغضب غريزة موجودة في الإنسان لا يستطيع أحد التخلص منها، ولكن يمكن تهذيبها وتوجيهها نحو ما ينفع الناس، فالابتعاد عن أسباب الغضب كالحسد والظلم والخلافات الزوجية، يجعل الإنسان يشعر بالراحة النفسية والسعادة الحقيقية، يقول أبو العتاهية:

¹⁵⁰ (موطأ مالك، كتاب حسن الخلق، باب ما جاء في الغضب، ص 569).

¹⁵⁴ () رواه مسلم، برقم 6646، ص 1139.

وإنما تطفأ النار بالماء فإذا غضب أحدكم فليتوضأ»⁽¹⁵⁵⁾.

وقال عليه الصلاة والسلام في خطبة له: «ألا إن الغضب جمرة تتوقد في قلب ابن آدم»⁽¹⁵⁶⁾. ومثل الوضوء؛ بل قد يكون أعظم وأجدى الغسل.

5 – الالتصاق بالأرض: أي أن يبقى الإنسان الغاضب في مكانه، فإن كان جالساً فلا يقوم، لأن الحركة قد تثيره أكثر، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «ألا وإن الغضب جمرة في قلب ابن آدم أما رأيتم إلى حمرة عينيه وانتفاخ أوداجه فمن أحس بشيء فليلصق بالأرض»⁽¹⁵⁷⁾.

6 – تغيير وضعية الغاضب أثناء غضبه، إن كان واقفاً يجلس أو يضطجع، فعن أبي ذر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس فإن ذهب عنه الغضب وإلا فليضطجع»⁽¹⁵⁸⁾.

وهو علاج لتهدة النفس وإخماد نار غضبها، لأن الإنسان في حالة الوقوف يكون مهيباً للانتقام أكثر منها في حالة الجلوس، وفي حالة الجلوس منها في حالة الاضطجاع، لذا جاء الوصف النبوي بهذه الوصفة العلمية الدقيقة، التي أكدت الدراسات النفسية المعاصرة، من أن أعصاب الجسم ترتخي وترتاح في الانفعال أثناء الجلوس أو الاضطجاع، وهذه الحقيقة يجب الالتفات إليها من قبل المختصين لعلوم النفس، والعوام من البشر.

7 – كظم الغيظ أثناء الغضب بالعفو وعدم الانتقام، لأن ذلك يقضي على بذور الفتن، ويفتح أبواب المحبة والتسامح بين الناس، ويسد أبواب الشيطان التي يمكن من خلالها أن يدخل بين المسلمين فيثير العداوات والبغضاء في صفوفهم، ثم إن لهذا الكظم والعفو أجراً عند الله عظيم، ورضواناً منه ومغفرة، يقول الله تعالى في تعداد صفات المتسابقين إلى

¹⁵⁵ () رواه أبو داود، برقم 4784، ص 678.

¹⁵⁶ () رواه الترمذي، برقم 2191، ص 504.

¹⁵⁷ () رواه الترمذي، برقم 2191، ص 504.

¹⁵⁸ () رواه أبو داود، برقم 4782، ص 678. وكذلك رواه أحمد وابن حبان.

الخيرات: (بث ننتت ننتت ننتت ننتت) (159).

ويقول عليه الصلاة والسلام: «من كظم غيظاً وهو يستطيع أن ينفذه دعاه الله يوم القيامة على رؤوس الخلائق حتى يخيره أي الحور شاء» (160).

8 – السكوت وضبط اللسان عن الكلام أثناء الغضب، لقوله عليه الصلاة والسلام: «عَلِّمُوا وَيَسِّرُوا وَلَا تَعْسَرُوا وَإِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْكُتْ» قالها ثلاثاً (161).

لأن إطلاق اللسان أثناء الغضب قد يجعل الإنسان يتلفظ بكلمات سيئة وبذيئة، تكون لها آثار ضارة عليه وعلى الآخرين، ومعلوم أن الكلام له أثر طويل في النفس، وقد حذر النبي ﷺ من إطلاق اللسان وكثرة الكلام بقوله: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت» (162).

9 – الإحسان إلى المسيء وهو أعلى درجات الإحسان، وهو امتثال حقيقي لأخلاق النبي ﷺ، فعن أنس قال: «كنت أمشي مع رسول الله ﷺ وعليه برد نجراني غليظ الحاشية، فأدركه أعرابي، فجبذه برذائه جبذة شديدة، فنظرت إلى صفحة عاتق النبي ﷺ قد أثرت بها حاشية الرداء من شدة جبذته، ثم قال: يا محمد، مر لي من مال الله الذي عندك، فالتفت إليه فضحك، ثم أمر له بعطاء» (163).

ويقول عليه وسلم في حديث آخر: «اتق الله حيث ما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن» (164).

10 – الحلم والتحلي بكل مكارم الأخلاق عند الغضب، وعدم الحكم

(159) سورة آل عمران، الآية 134.

(160) رواه ابن ماجه، برقم 4186، ص 610.

(161) رواه أحمد، برقم 2136، ص 207.

(162) رواه مسلم، برقم 174، ص 41.

(163) متفق عليه، واللفظ للبخاري في صحيحه، برقم 3149، ص 523-524.

(164) رواه الترمذي، برقم 1987، ص 460.

على شيء إلا بعد التحقق منه، درءًا للمفاسد التي قد تترتب على الاندفاع والانتقام.

والحلم من صفات المؤمنين، وهو سبب لعلاج كثير من المشكلات النفسية ومنها الغضب، وهو دواء ناجع أينما حل لقول النبي ﷺ: «إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شانه»⁽¹⁶⁵⁾.

لذا كان التوجيه النبوي واضحًا للقاضي أن لا يحكم وهو غضبان خشية عدم تحققه من القضية، وإلحاق الضرر بأحد المتخاصمين، حيث قال عليه الصلاة والسلام: «لا يقضين أحدكم بين اثنين وهو غضبان»⁽¹⁶⁶⁾.

11 – أن يمتلك الغاضب نفسه أثناء الغضب، ويتحكم بها ولا يطلقها للانتقام أو الكلام، لأن ضبط النفس، والاستيلاء عليها أثناء الغضب، وإيقافها عن الانفعال والهيجان، هو القوة الحقيقية للإنسان، فالإنسان القوي هو الذي يستطيع التغلب على نفسه، أما الذي ينساق وراء النفس وأهوائها وشرورها فهو ضعيف لا يمكنه الصمود في الأزمات والشدائد، لذلك قال نبينا محمد ﷺ في بيانه لحقيقة القوة والشجاعة: «ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب»⁽¹⁶⁷⁾.



وهكذا فإن تجنب الغضب والانتقام قاعدة مهمة من قواعد بناء المنهجية القوية في الحياة، لأن تماسك النفس وضبطها عند الانفعال



¹⁶⁵ () رواه مسلم، برقم 6602، ص1133.

¹⁶⁶ () متفق عليه، واللفظ للبخاري في صحيحه، برقم 7158، ص1231-1232.

¹⁶⁷ () رواه البخاري، برقم 6114، ص1066.

القاعدة الحادية عشرة مرن نفسك على الحلم والثبات

وتمرين النفس على الحلم والثبات من أهم القواعد التي تبني للإنسان المنهجية القويمة في الحياة، والتعجل والتسرع من أهم عوامل الهدم لهذه المنهجية، فالإقبال على أي عمل في الحياة يحتاج أن يكون صاحبه حليماً يزن الأمور بمنطقية وعقل، ولا ينتظر النتائج المباشرة التي قد تسبب له مشكلات وإحباطات، وقد صدق المثل القائل: في التآني السلامة وفي التعجل الندامة.

فالحلم والثبات في المواقف الصعبة تكوّن الشخصية القوية عند الإنسان، والذي لا يصبر على التحديات والأزمات التي تلاحق مسيرة الإنسان لا يستطيع أن يبني الحياة أو يتقدم فيها خطوة واحدة، لأن الإنسان الذي يعيش عمره في الرخاء الدائم والرفاهية الفاحشة لا يستطيع أن يقف أمام الخطوب التي تهدد حياة البشر في كل لحظة، فكل يوم يمر به الإنسان يحمل معه مفاجآت وأحداثاً جديدة، والتعامل مع هذا الواقع يتطلب التمرين والترويض على الثبات والحلم لمواجهتها بشكل صحيح.

والإسلام علّم أبناءه على اكتساب هذه الصفة وحثهم عليها لتكون لهم زاداً ووقوداً في رحلة الحياة الشاقة والطويلة، وأول من جسّدوا هذه الصفة هم الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، الذين اتصفوا بالحلم مع أعدائهم وعدم التسرع في اتخاذ القرارات القوية بشأنهم، مع ثباتهم على مبادئ دعوتهم وعدم التنازل عن أية جزئية منها.

القدوة في الحلم والثبات:

والرسول الكريم عليه الصلاة والسلام قدوة عظيمة في الحلم والثبات، مع المحن والأزمات التي كانت تترى عليه من كل جانب، وحادثه الطائف وموقف أهلها منه عليه الصلاة والسلام، تعبّر عن حقيقة الحلم الذي تحلى به ﷺ وثباته على المضي طريق الدعوة وتبليغ

الرسالة إلى الناس، فقد جاءه ملك الجبال وقال له: إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين، فقال عليه الصلاة والسلام: «بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً» (168).

فغلب حلمه عليه الصلاة والسلام على غضبه والانتقام لنفسه، بل إنه دعا لهم ولأبنائهم وذرائعهم بالهداية والإسلام.

عوامل مساعدة على الثبات:

ومن أهم العوامل المساعدة على الثبات:

1 - توحيد الله تعالى وإفراده بالعبادة من العوامل المساعدة للثبات في المواقف الصعبة والحرارة، يقول تبارك وتعالى: (فَقُفُّوا حَقًّا لِأَنَّ كِبَاسَ الْعَصَا إِذَا لَاقِيَ الْكَافِرِينَ فَجَبْنَاهُمْ لِنَارٍ ۚ وَنَبَايَاهُ يَنبَأْهُمْ يَوْمَ يُبْعَثُونَ ۚ يَوْمَ لَا يَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۚ وَنَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصْنَعُونَ ۚ) (١٦٩) .

2 - الذكر والاستغفار والدعاء من الأسباب التي يثبت الله بها صاحبها في الأزمات والخطوب، يقول تبارك وتعالى: (دَائِمًا تَسْتَغْفِرُونَ) (١٧٠).

فالثبات والقوة والحلم من عند الله، يمنحها لمن يشاء من عباده، وهو ما أشار إليه الله تعالى في كتابه حين خاطب رسوله: (تَوَوَّنُوْا نُوْ) (تَوَوَّنُوْا نُوْ) (171).

3 - قراءة القرآن وتطبيق حدوده وأحكامه من الأسباب المعينة للثبات والفلاح في الدنيا، يقول تعالى: (يُؤْتِيهِم مِّنْهُ حَقَّهُمْ وَيَرْزُقُهُمْ ذُرِّيَّتَهُمْ يُخْرِجُهُم مِّنَ بُيُوتِهِمْ بَعِثُوا بَيْنَهُمْ رَاقِمِينَ يَخْرُجُونَ كَأَنَّهُمْ عَلِيمٌ خَفِيٍّ) [النحل: 76-80].

4 - نصرة الدين والعقيدة من أسباب قوة المؤمن وثباته وتمكينه في

¹⁶⁸() رواه البخاري، برقم 3231، ص539.

169 () سورة إبراهيم، الآية 27.

170 () سورة الأنفال، الآية 45.

¹⁷¹() سورة الإسراء، الآية 74.

172() سورة النحل، الآية 102.

الأرض ونصره على أعدائه، يقول تعالى: (كُذِّبُوا وَوُؤُوْا) (173).

5 – التقشف في الحياة والابتعاد عن الرفاهية المفرطة تعين صاحبه على الثبات وتحمل المشاق في المواقف الصعبة، والتمسك بالمبادئ والقيم التي يؤمن بها، لأن الرخاء الدائم والعيش الرغيد والفرش الوثير لا يصنع الشخصية المتزنة التي تصمد أمام التحديات المختلفة، وتكوين الإنسان الذي هو صاحب رسالة في الحياة يحتاج إلى أن يتذوق مرارة الحياة وخشونتها.

عن قتادة قال: سمعت أبا عثمان يقول: أتانا كتاب عمر ونحن بأذربيجان مع عتبة بن فرقد: أما بعد: فاتّزروا وارْتَدّوا، وانتعلوا، وارموا بالخفاف، واقطعوا السراويلات، وعليكم بلباس أبيكم إسماعيل، وإياكم والتنعّم وزيّ العجم، وعليكم بالشمس، فإنها حمّام العرب، واخشوشنوا واخلولقوا وارموا الأغراض، وانزّوا نزّوا، والنبّي نهانا عن الحرير إلا هكذا: أصْبُعِيهِ والْوُسْطَى والسَّبَابَة ، قال: فما عَلِمْنَا أَنَّهُ يَعْنِي إلا الأعلام⁽¹⁷⁴⁾.

6 - الابتعاد عن التعجل والتسرع في التحرك واتخاذ القرارات المهمة، لأن الغالب في التسرع أن تكون نتيجته وخيمة، وعلى العكس إذا كان العمل نابعًا بعد التروي والتفكر فإنه في الغالب يكون سديدًا وناجحًا.

7 - مصاحبة أهل الحلم والعقل، فيكتسب المجالس لهم هذه السمة منهم بمجالسته، وما يراه من أفعالهم وتعاملهم.

الآثار الإيجابية:

بهذه السمة سيمتلك الإنسان آثارًا إيجابية لحياته كلها، منها:

1 - التعبد لله تعالى على بصيرة، وعدم الانحراف بهذا التعبد، لأن الحلم يساعده على الفهم الصحيح لمعنى العبودية، فيقبل عليها بصدق

173 () سورة محمد، الآية 7.

¹⁷⁴ () رواه ابن حبان في صحيحه برقم 5454.



وإخلاص.

2 – أن قراراته لشؤون حياته ستبقى محكمة غير مضطربة، لأنه أخذها بروية وعدم استعجال.

3 – تصحيح نظرته تجاه الأشياء، فلا ينحرف بالنظرة نتيجة الاستعجال مثل تقويمه للأحداث وموقفه منها.

4 – وضع الشيء في موضعه، فلا ينحرف فيه يميناً أو يساراً.

5 – عدم القلق والاضطراب من أي حدث سلبي لأنه سيأخذه في موضعه الطبيعي، كالمرض وموت قريب ونحو ذلك.

6 – معالجته للقضايا التي تحتاج معالجة ستكون حكيمة وتؤدي إلى نتائجها الصحيحة المرجوة.



وهذا كله دليل على أن الحلم والتأني عامل مهم، وقاعدة فذة للحياة الهانئة السعيدة السليمة من الاضطراب والقلق، فمن أراد ذلك فليدرب

قواعد منهجية في الحياة المهنية

القاعدة الثانية عشرة تفاعل تعش في زمرة السعداء

والتفاؤل: حسن الظن بالله تعالى، وتوقع الخير منه جل وعلا، بعد التوكل عليه والأخذ بالأسباب عند التحرك والعمل في الحياة.

والتفاؤل ركن شديد من أركان المنهجية الصحيحة في الحياة، فلا يستقيم السلوك الإنساني ولا يأخذ طريقه نحو النجاح والتفوق من غير توافر هذا الركن المهم، فلا يمكن أن يقدم الإنسان مشروعاً مفيداً لنفسه ولأمته، وهو يعاني اليأس والقلق والخوف.

نوعا التفاؤل:

ومن هنا يمكن تصنيف التفاؤل إلى نوعين:

الأول: التفاؤل الإيجابي: وهو توقع الخير بصورة دائمة، وهذا يعني حسن الظن بالله تعالى، وقد جاءت الإشارة إلى هذه الصورة في قوله تعالى عن المؤمنين: (تَتَتَبَّطُ تَطْفُفُ قَفْقَفُ جَجْجُ) (175).

وكما قال الشاعر:

أعلل النفس بالآمال أرقبها ما أضيق العيش لولا فسحة الأمل

فالمريض الذي ابتلاه الله تعالى بمرض معين لا بد أن يتفائل بالخير وهو الأمل في الشفاء والعافية، وذلك بعد الأخذ بأسباب ذلك، وهو تناول العلاج والتداوي باللازم، يقول عليه الصلاة والسلام: «يا عباد الله تداووا فإن الله لم يضع داء إلا وضع له شفاء» (176).

والتفاؤل بالخير وحسن الظن بالله تعالى من العوامل المهمة التي تشكل قاعدة متينة لبناء منهج صحيح ذي أبعاد عميقة نحو تحقيق

(175) سورة التوبة، الآية 124.

(176) رواه الترمذي، برقم 2038، ص 469-470. وقال: حديث حسن صحيح.

المصالح والمنافع على الواقع، يقول عليه الصلاة والسلام في الحديث القدسي: «إن الله يقول: أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا دعاني»⁽¹⁷⁷⁾.

وقد قال الشاعر:

ألا إنما بشر الحياة تفاؤل تفاعل تعش في زمرة السعداء

نموذج من التفاوض:

وإذا أمعن المؤمن في سيرة الرسول ﷺ، سيجد أنه عليه الصلاة والسلام كان لا يقطع الأمل بربه، ولا يعرف اليأس إلى نفسه سبيلاً، فهي هو مع صاحبه في غار ثور في طريق الهجرة إلى المدينة، ويقف المشركون على باب الغار، فيخاف أبو بكر أن ينظر أحدهم إلى أسفل قدمه فيراهم، ولكن الرسول ﷺ يبعث في نفس صاحبه الأمل بالنجاة والخلاص مما هما فيه، ويقول: «ما ظنك يا أبا بكر باثنين الله ثالثهما»⁽¹⁷⁸⁾.

الثاني: التفاؤل السلبي: وهو الخوف والتشاؤم من الحاضر والمستقبل، وعدم توقع الخير في أي عمل أو حركة في الحياة. أي أنه الرؤية المظلمة للأشياء، وقد نهى الله تعالى عن هذه الصفة كثيرًا كما في قوله تعالى: (يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَلَاوَنَ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَنْتُمُ الْوَحِيدُونَ فِي دِينِكُمْ وَأَنْتُمْ تَسْتَغِيثُونَ) (١٧٩).

وقد ذمّ النبي ﷺ التشاؤم الذي يربع الناس ويشبطهم عن الحركة في الحياة بقوله: «لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر»⁽¹⁸⁰⁾.

وهذا هو التشاؤم المرفوض الذي يجب على المسلم أن يلغيه من منهجية حياته، ويعالج ما يطرأ عليه منه.

آثار التفاؤل الإيجابي:

¹⁷⁷() رواه الترمذي، برقم 2388، ص 544.

¹⁷⁸() رواه البخاري، برقم 3653، ص 613.

179 () سورة يوسف، الآية 87.

¹⁸⁰ () رواه البخاري، برقم 5757، ص1016. وكذا رواه مسلم والترمذي وأبو داود وابن ماجه وأحمد.

- 1 – التعبد الصحيح لله سبحانه وتعالى الذي أمرنا بهذا التفاؤل، والاعتقاد بهذه العقيدة، وعدم خدشها، فقد أمرنا الله بذلك.
- 2 – الهدوء وعدم القلق، لأن من مصادر القلق التشاؤم الذي يلج منه الشيطان إلى قلب الإنسان، والقلق باب يلج منه كثير من الشرور.
- 3 – العيش السعيد، لأن الذي يرى الأشياء على حقيقتها يعاملها بمقتضى هذه الحقيقة، فيسعد في حياته، وذلك مثل المصاب الذي يعلم أن الذي قدر المصائب هو الله سبحانه وتعالى وأمره الله تعالى بالرضا والصبر، فيصبر فتكون له العاقبة الحسنة.
- 4 – وزن الأشياء بالميزان الصحيح، ومن ثم فالنتائج صحيحة بإذن الله تعالى.
- 5 – سعادة الحاضر والمستقبل، ولذا جاء في الحديث: «.. فليظن عبدي ما شاء».
- 6 – النتائج والثمار الطيبة لكل عمل يعمل لأنه بعيد عن القلق الذي يفسد عليه عمله.

عوامل تفعيل التفاؤل الإيجابي:

- 1 – يقين الإنسان واعتقاده بفهم الحياة، ودوره فيها، فالحياة مبنية على سنة الله تعالى، ومنها: الأسباب والمسببات، والإنسان دوره أن يتعامل مع الأسباب والمسببات، ثم يتوكل على الله تعالى.
- 2 – استشعار أن الأمور بيد الله تعالى، وقد أحسنت الظن بالله فسيحصل ما فيه الخير بإذن الله.
- 3 – تنمية العمل بالممكن من الأسباب، فلا أطلب ما لم يكن بقدرتي أو خارجاً عن نظامه لأسباب معينة.
- 4 – التأمل والنظر في الكون وسائر المخلوقات فهي تقبل وتدبر، وتصغر وتكبر، فليتخذ السعيد منها عبرة ليجعل حياته سعادة.
- 5 – التأمل في التاريخ وقراءة سير الصالحين والناجحين وعلى

رأس السير سيرة الحبيب القدوة عليه الصلاة والسلام، وكيف مرت بهم
الأزمات والمحن ومع ذلك وصلوا إلى ما وصلوا إليه من النجاح
المستمر.



وعليه فليجعل المسلم حياته تفاؤلاً ليعيش سعيداً في حياته منتجاً
في أعماله، ويسعد غيره، وينعم في دنياه وآخرته.



القاعدة الثالثة عشرة حياتك من صنع أفكارك

إن اختيار أي سلوك أو نمط للعيش أو تخصص أو عمل في الحياة هو نابع من الإنسان ذاته، ونتيجة لأداة التفكير والإرادة لديه، فهذا طبيب وذاك مهندس والآخر تاجر، والرابع مزارع، وهكذا، فإن معظم هؤلاء هم الذين اختاروا لأنفسهم هذه المهن والأعمال، بعد الاستقراء والدراسة لها، كل حسب موهبته وقدراته وطريقة التفكير لديه، وبالتالي فإنه يتحمل نتيجة هذا الاختيار والتخصص.

فصناعة الحياة وتحديد مسارها نحو الخير أو الشر بيد الإنسان نفسه، وهي مسؤوليته التي يحاسب عليها في الدنيا والآخرة، فيمكن لهذا الإنسان أن يجعل من حياته ملاحم من السعادة والنجاح والتفوق، ويمكن أن يحولها ركاًماً من الإخفاق والقلق والتعاسة، يقول تبارك وتعالى: (تم تى تى ثج ثم تى تى جح جم حج حم حج خج) (181).

وفي الحالتين ترجع إليه نتيجة هذا الاختيار، إما بالمشوبة أو العقوبة، يقول عليه الصلاة والسلام: «فمن رضي فله الرضا ومن سخط فعليه السخط» (182).



ومن الإنسان أكبر معين لنفسه
وأحواله السرراء والضراء، والعافية والمرض، والرخاء والشدة،
عليه باله حال، فرب مبتلى بمرض أن يخفف من وطأته
أمر الله وقضائه، فيجد راحة واستقراراً في النفس
في الدنيا، ويكسب الاجر والرضا من الله في الآخرة.

عن ابن عباس م: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على رجل يعود فقل

(181) سورة فصلت، الآية 46.

(182) سورة الإنسان، الآية 3.

صلى الله عليه وسلم: «لا بأس طهور، إن شاء الله» فقال: كلا، بل هي حمى، تفور على شيخ كبير، حتى تزيّر القبور، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «فَنَعَمْ إِذَا»⁽¹⁸³⁾.

ومن هنا فإن للإنسان دورًا كبيرًا في تحديد مسار نهجه في الحياة، فالذي ينظر إلى الأحداث والأشياء من حوله بمنظار قاتم وأسود، فلن يرى إلا مزيدًا من السواد والعتمة، وأما الذي ينظر إلى ما يعتريه في الحياة بمنظار التفاؤل والثقة بالله فإن النور سيجلي دياجير الظلمة أمامه ويفتح عليه أبواب الخير والسعادة في كل مكان وزمان.



هذا ومن رحمة الله تعالى بعباده أنه لم يتركهم يضربون في الأرض تائهين، بل إنه جل وعلا أرسل إليهم رسلاً وأنزل معهم رسالات لتتبرر لهم دروب الحياة وتنظم علاقاتهم ومعاملاتهم، ويبين لهم طريق الهداية ويحثهم عليها، وطريق الضلال والغواية وتحذرهم منها، يقول تبارك وتعالى: ^{من معالم رسم} تَذَكَّرْ (184).

ويقو ^{مسيرة الإنسان} رُكَّكْ كَكَكَكَكَ (185).



ومن هنا: اصنع افكارك – أيًا كان عملك – لتصنع حياتك، فإن جعلت نفسك ناجحًا منتجًا متقدمًا واثقًا بنفسك وعملك فأنت كذلك، وإن جعلت نفسك فاشلاً محبطاً متردداً قلقاً فأنت كذلك.



ومما يساعدك على ذلك:

- 1 – العمل بجميع هذه القواعد المنهجية السابقة واللاحقة.
- 2 – القناعة بأن الحياة عمل وإنتاج وحركة تثمر خيراً أو شراً

⁽¹⁸³⁾ رواه البخاري، برقم 5661، ص 1002.

⁽¹⁸⁴⁾ سورة النساء، الآية 165.

⁽¹⁸⁵⁾ سورة الأنعام، الآية 48.



بحسب العمل.

3 – برمجة حياتك في ضوء ما منحك الله تعالى من الأعمال والفهوم والحواس والقدرات والمواهب، فلا ترفع نفسك فوق حجمها ولا تنقصها عما منحك الله.

4 – احسب نجاحاتك السابقة واستمر فيها وفعلها وزدها.

5 – احسب إخفاقاتك السابقة، واجعلها تجارب لك تستفيد منها في مستقبل أيامك، ورصيدًا تنتقل منه إلى ما تصبوا إليه.

6 – علّق أمورك بالله سبحانه وتعالى ودرّب نفسك على ذلك وسترى النجاحات المتوالية.

7 – حدّد أهدافك واعلم أنه بعظمها تعظم حياتك وبقصرها تقصر.

8 – استثمر أوقاتك بالمفيد لتصنع حياتك الإيجابية.



ونعود لنقول: إن الإنسان قادر بإذن الله أن يصنع مجداً عظيماً مهما كان وضعه، فيحقق أهدافه في الدنيا والآخرة.



القاعدة الرابعة عشرة
تعلّق بالله ودعّ التعلّق بغيره

من الخطأ الجسيم أن يرهق الإنسان نفسه ويضيع وقته ويعطل تفكيره في التعلق بما في أيدي الناس من مال أو جاه أو وظيفة أو أية نعمة أخرى، ويترك التعلق واللجوء إلى خالق الأموال والأنفس والكون والكائنات، الذي عنده خزائن السموات والأرض، لتحقيق مصلحة أو منفعة، أو قضاء حاجة وإزاحة هم، بل إن هذا التصور يدل على الرؤية القاصرة لدى صاحبه، كيف يستغني عن الخالق العظيم ليجد ضالته عند مخلوق ضعيف لا حول له ولا قوة، إنه ضرب من التخبط واللغط في التفكير، وهو ما عبّر عنه الله تعالى على لسان موسى عليه السلام لبني إسرائيل: (اِنَّكُمْ كُفُوْنَ) (186).

إن هذا التصور والتعامل في الحياة يقتل روح العزيمة عند صاحبه للتحرك نحو الأمام وأداء رسالته بشكل صحيح، ويجعله أسير الوهم والمراقبة الدائمة إلى ما مَتَّعَ الله تعالى به بعضًا من عباده، وقد نهى الله تعالى عن ذلك صراحة بقوله: (كُفُّوا نِطْنُطَةً ۖ لَهُمْ فِيهَا مِهْمَةٌ ۚ) (187).

وفي هذه الآية إشارة واضحة إلى أن ما عند الله تعالى خير وأفضل مما عند الناس، لأن ما عند الناس آيب إلى الزوال لا محال، أما ما عند الله تعالى فهو الخير الدائم الذي يزيد ولا ينقص، يقول تبارك وتعالى: ﴿جِئْتُمْ بِهِ حَبِيرًا جِئْتُمْ بِهِ حَبِيرًا جِئْتُمْ بِهِ حَبِيرًا جِئْتُمْ بِهِ حَبِيرًا﴾ (١٨٨).

وقد أشار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى هذه الآفة النفسية الخطيرة، التي تشيع في المجتمع، وتعرضه للفساد والخوف والجريمة، فوضع العلاج بالتأويل

186 () سورة

187() سورة طه، الآية 131.

188 () سورة النحل، الآية 96.

بقوله: «انظروا إلى من هو أسفل منكم ولا تنظروا إلى من هو فوقكم، فهو أجدر ألا تزدروا نعمة الله عليكم»⁽¹⁸⁹⁾.

وبتطبيق هذا التوجيه النبوي، يمكن للإنسان أن يعيش سعيداً في كل أحواله، ومنتجاً ناجحاً في حركته وعمله، فإنه ينظر إلى من هو دونه في الرزق والصحة والجاه والعلم وغيره، ليعرف نعمة الله عليه ويشكره عليها، كما أن ذلك يُذهب عنه الهمّ والحزن والحسد على ما مَتَّع الله به بعض الناس عليه في هذه النعم، وبذلك يستطيع أن يستمر في مسيرة الحياة بمنهجية صحيحة وناجحة، ويحقق لنفسه وأمته السعادة الحقيقية.

أما البعيد عن هذا المنهج الرباني وهذا الهدى النبوي فإن الحسد يحرقه من كل جانب، والحسرة تأكل من وقته وقدراته، فيبقى وحده الضحية التي لا أحد يلتفت إليها في خضم حركة الناس وانشغالهم بأهدافهم ومصالحهم.

وبعد هذا التقعيد النظري إليك هذا المثال:

من أعطاه الله تعالى ملك بيت فإذا نظر إلى من عنده بيتاً أكبر منه وأوسع تصاغر هذا المسكن في عينيه وصار يفكر ويشغل نفسه بهذا التفكير، أما إذا نظر إلى من لا يملك وإنما كان مستأجراً تعاظم هذا العطاء وشكر نعمة الله عليه، ومن ثم سلم من القلق والاضطراب، وارتاح ضميره، وسعى للإنتاج والكسب.

قس على ذلك مسائل: الوظيفة، والصحة، والمال، والدراسة.



فانعم بما أعطاك الله تعالى واستفد منه، ولا تنظر إلى الآخرين وما عندهم، واسأل الله تعالى وحده، فالذي أعطاهم يعطيك، والذي شفاهم يشفيك، والذي يمنحك، هو القادر وحده، وهذه النظرة تريحك وتعيش بها هنيئاً سعيداً مستفيداً من وقتك ومالك وصحتك وأسرتك. متعك الله بذلك.

¹⁸⁹() رواه مسلم، برقم 7430، ص 1283.

قواعد منهجية في الحياة المهنية

القاعدة الخامسة عشرة

لا تبك على ما فات، واعمل لحاضرِكَ، وخطط لمستقبلك

من القواعد المنهجية الذهبية ما ذكره أعلاه، ولا شك أن لكل إنسان ماضٍ من الأقوال والأفعال، ولا شك أنه اكتنف هذا الماضي أفراح ومسرّات، أو امتلأت صفحاته بالمآسي والمعاناة، وفي كل الأحوال، فإن هذا الماضي يشدّ هذا الإنسان إليه في كثير من الأحيان، فيتأثر وينفعل، ويتذكر شريط حياته الحافلة بالأحداث المختلفة، فيأخذ منها موقفاً معيناً، وهذا الموقف هو الذي يحدد مسار هذا الإنسان في الحياة، سلباً أو إيجاباً. ويمكن بيان هذا الموقف في المعالم الآتية:

1 - الرؤية الصحيحة عن الماضي لا تكون في الحسرة عليه والعض على اليدين لما فات من المنافع أو المكاسب، بل إن الماضي كتاب مليء بالأحداث والأخبار ينبغي للعاقل أن يقرأه بوعي ودراية، ويأخذ منه الدروس والعبر لقطع الأشواط المتبقية من الحياة بأداء أفضل من سابقه، فيصح ما كان فيه من خطأ، ويقوي ويزيد ما كان فيه من حق وصواب.

فلا يتحسر الإنسان على أي ماضٍ كان، مادام في الدنيا يتحرك ويسعى في كل مكان، لأن أمامه فرصة التصحيح والإنابة إلى الله تعالى والتوبة عن أخطاء الماضي وأوزاره، ولأن بين يديه هذا الدين الذي فيه النجاح والفلاح، يقول الإمام الشافعي ::

لا تأسَ في الدنيا على
فائت
وعندك الإسلام والعافيه
ففيهما من فائتٍ كافيه
إن فأت أمرٌ كنتَ تسعى له

2 - أن الإنسان في كل مراحل حياته معرض لابتلاءات ومصائب، أو ربما لنعم ومنافع، فلا يتحسر على ما قُدر عليه من المعاناة والمآسي،

¹⁹³ () رواه مسلم، برقم 6774، ص 1161.

[illegible]

بل إن الله تعالى وصف هذا اليوم الذي يقومون فيه من الأجداث إلى الله تعالى ويقفون فيه بين يديه بيوم الحسرة: (أَبْـبَبَبْ بَبَبَبَبْ) (195)

مثال من التاريخ:

مقارنة بين شخصية الخنساء في الجاهلية وشخصيتها في الإسلام، ونظرتها إلى الماضي وذكرياته في هاتين المرحلتين:

ففي المرحلة الأولى، تتحسر على الماضي وتبكي على مصابها كل يوم وكل لحظة، وهو موت أخيها صخر، حتى تصل بها الحال أن تقتل نفسها، لو لا كثرة من يعزونها تقول:

يذكرني طلوع الشمس
صخرا
ولولا كثرة الباكين حولي

وأذكره بكل غروب شمس
على إخوانهم لقتلت نفسي

أما في المرحلة الثانية، بعد أن أسلمت وذاقت حلاوة الإيمان ابتلاها الله تعالى باستشهاد أبنائها الأربعة، فصبرت خنساء وترفعت بنفسها أن تفكر في الماضي أو تتحسر أو تتضجر من أمر الله تعالى الذي أخذ أبنائها الأربعة في يوم واحد، بل إن هذا الإيمان جعلها تعيش حياة السعادة والأمل الكبير في اللقاء بفدات كبدها في جنة الله تعالى ونعيمها، فكانت تقول: «حمدًا لله أن شرفني بقتلهم جميعًا، وأرجو أن يجمعني الله بهم في مستقر رحمته».

وهي النظرة الصحيحة لكل إنسان يريد أن ينتهج في الحياة منهجاً

¹⁹⁴() سورة البقرة، الآية 167.

195 () سورة مريم، الآية 39.



□ □ □ □ □

القاعدة السادسة عشرة

¹⁹⁶ () سورة الرعد، الآية 28.
¹⁹⁷ () سورة الأحزاب، الآية 35.

ويقول عليه الصلاة والسلام: «مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكره مثل الحي والميت»⁽¹⁹⁸⁾.

ويقول صلى الله عليه وسلم في الحديث القدسي: «يقول الله تعالى: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم»⁽¹⁹⁹⁾.

وبالمقابل يقول تبارك وتعالى للذين يعرضون عن ذكر الله تعالى، ويشغلون أوقاتهم وأعمارهم باللغو واللعب والشهوات، (يُؤْتُوا نَفْسَهُمْ بِئْسَ الْيُسْرَىٰ يُؤْتُوا نَفْسَهُمْ بِئْسَ الْيُسْرَىٰ يُؤْتُوا نَفْسَهُمْ بِئْسَ الْيُسْرَىٰ) (200).

والإعراض عن ذكر الله تعالى، يعني تركه وإبداله بالمنكرات والمعاصي. صدّ الناس عن سبل الخير والطاعات، وحساب هؤلاء الأبرار وأليم عند الله تعالى في الدنيا والآخرة، وهي ضنك في نية الدنيا، وهذا الضنك يشمل القلق والاضطراب والخوف كما أنه يشمل النفس الجامحة التي لا تشبع، والأحلام التي لا تنتهي، وإن بدا على صاحبه أحياناً مظاهر النعمة أو السعادة، إلا أنها في الحقيقة هي من أسباب الشقاء والضلال في الحياة الدنيا، وجميعها ثمار هذا الإعراض والابتعاد عن دين الله تعالى وعن رحاب الإيمان والعقيدة.

وأما العقوبة الأخرى التي تتبع الحياة الدنيا فهي في الآخرة، فهي جمعهم في زمرة العصاة والمكذابين عميلاً لا يبصرون، ويأتيهم العذاب من كل جانب، حتى إذا أرادوا أن يسألوا ربهم عن سبب هذا العمى وأنهم كانوا في الحياة الدنيا مبصرين، جاءهم الردّ الذي يجلي لهم الحقيقة، وهو تذكيرهم بحالهم في الحياة الدنيا، وإعراضهم عن رسل الله ودعائه ومحاربتهم لهم، واتباعهم أهواءهم وشهواتهم، فكانت النتيجة هذه الحال الرهيبة التي يعيشونها بين يدي الله تعالى يوم الحساب وهي العمى الذي

⁽¹⁹⁸⁾ رواه البخاري، برقم 6407، ص 1112.

⁽¹⁹⁹⁾ رواه البخاري، برقم 7405، ص 1273-1274.

⁽²⁰⁰⁾ سورة طه، الآيات 124-126.

يتبعه العذاب والعقاب.

□ من أنواع الذكر القولي والاعتقادي:

لا يمكن حصر أنواع الذكر لله تعالى، فكل قول أو عمل أو استشعار لعظمة الله تعالى أو تسبيحه أو تمجيده أو شكره أو دعائه أو قراءة كتابه، أو التفكير في كونه أو الخشية من عذابه والطمع في رحمته وجنته، كل ذلك يدخل في دائرة ذكر الله تعالى، كما يدخل في هذه الدائرة فرائض الإسلام من صلاة وصيام وزكاة وحج وغيرها، إلا أنه من المفيد الإشارة إلى بعض أنواع الذكر:

1 - قراءة القرآن:

وهي أفضل الذكر وأعظمه تقرباً إلى الله تعالى، لأنه خير الكلام، وفيه أحسن الهدى وأقوم الأحكام، فمن قرأ القرآن نال رضى الله تعالى، وتعافى من الأحزان والأوجاع والآلام، يقول تبارك وتعالى: ﴿هُدًى وَبُحْرَانٌ﴾ (٢٠١).

فالقرآن الكريم شفاء للفكر الذي تؤلمه الشبهات، وللنفس التي تثقلها الشهوات والاضطرابات.

ومن أجل ذلك كان الأجر المترتب على تلاوة القرآن عظيماً وكثيراً، يقول عليه الصلاة والسلام: «من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها لا أقول الم حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف» (٢٠٢).

ويقول عليه الصلاة والسلام: «من استمع إلى آية من كتاب الله تعالى كتب له حسنة مضاعفة ومن تلاها كانت له نورا يوم القيامة» (٢٠٣).

لذا جاء الأمر الإلهي بقراءة القرآن وترتيله، (ورتل القرآن

²⁰¹ (سورة الإسراء، الآية 82).

²⁰² (رواه الترمذي، برقم 2910، ص 654).

²⁰³ (رواه أحمد، برقم 8475، ص 626).

ترتيلاً⁽²⁰⁴⁾.

كما جاء الأمر النبوي بذلك: «اقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه»⁽²⁰⁵⁾.

2 – الأذكار المطلقة:

وهي الأذكار التي فيها تسبيح الله وتنزيهه وحمده وشكره مثل سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، وسبحان الله وبحمده ولا حول ولا قوة إلا بالله.

يقول عليه الصلاة والسلام: «كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان، حبيبتان على الرحمن، سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم»⁽²⁰⁶⁾.

ويقول عليه الصلاة والسلام أيضاً: «من قال حين يصبح وحين يمسي: سبحان الله وبحمده مائة مرة، لم يأت أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء به، إلا أحد قال مثل ما قال أو زاد عليه»⁽²⁰⁷⁾.

3 – الدعاء:

والدعاء هو مخ العبادة ومحركها، لأن أي عبادة لا تخلو من الدعاء والتضرع إلى الله تعالى والوقوف والتذلل بين يديه سبحانه، وهو الحبل الذي يوصل العبد بربه، يقول تبارك وتعالى: (دُعَائِهِمْ يُجِيبُ) ⁽²⁰⁸⁾.

فالدعاء يربط الإنسان بربه ويوثق عرى العلاقة معه، لأنه إذا لم يتعلق بهذا الخالق تعلّق بغيره، وبالتالي يدخل في دوامة الشرك والمعاصي، وصدق الشاعر حين قال:

⁽²⁰⁴⁾ سورة المزمل، الآية 4.

⁽²⁰⁵⁾ رواه مسلم، برقم 1874، ص 325.

⁽²⁰⁶⁾ متفق عليه واللفظ للبخاري، برقم 6406، ص 1112.

⁽²⁰⁷⁾ رواه مسلم، برقم 6843، ص 1171.

⁽²⁰⁸⁾ سورة البقرة، الآية 186.

لا تسألن بني آدم حاجة
الله يغضب إن تركت سؤاله
وسل الذي أبوابه لا تحجب
وإذا سألت بني آدم يغضب

وللدعاء والتضرع إلى الله تعالى آداب لا بد من مراعاتها، ومن ذلك:

أ – الإخلاص لله تعالى، يقول تبارك وتعالى: (كَانَ كَكُؤُؤُؤُ) (209).

ب – تحري أوقات الإجابة، كيوم عرفة، وشهر رمضان، ويوم الجمعة، ووقت السحر، وبين الأذان والإقامة، ووقت نزول الغيث، وحال السجود وزحف الصفوف وغير ذلك.

ج – التيقن من الإجابة، يقول عليه الصلاة والسلام: «لا يقولن أحدكم: اللهم اغفر لي إن شئت، اللهم ارحمني إن شئت، ليعزم المسألة فإنه لا مستكره له» (210).

د – أن يكون العبد على طهارة.

هـ – أن يستقبل القبلة.

ز – أن يكرر الدعاء ثلاثاً.

ح – أن يطيب مطعمه، ويبتعد عن التعامل بالحرام كما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم: «أيها الناس إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال: (يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ) (211). وقال: (يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ) (212). ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء: يا ربّ يا ربّ ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام، وغذّي بالحرام فأنّى يستجاب لذلك» (213).

(209) سورة غافر، الآية 14.

(210) رواه البخاري، برقم 6339، ص 1102.

(211) سورة المؤمنون، الآية 51.

(212) سورة البقرة، الآية 172.

(213) رواه مسلم برقم 2346، ص 409.

ط – أن يبدأ بالحمد لله والثناء عليه، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ي - ألا يدعو بإثم ولا قطيعة رحم.

ك - أن يرفع يديه عند الدعاء.

ل - ألا يستعجل الإجابة.

م - الإلحاح بالدعاء.

وأفضل الدعاء ما جاء في كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ ، كقوله
تعالى : (يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنذِرْ يَا بَشِئْرَ الْغَيْبِ مَا لَكَ مِنَ الْأَمْرِ الْقَدِيمِ) (٢١٤).

وكقوله صلى الله عليه وسلم: «اللهم إني أعوذ بك من البخل، وأعوذ بك من الجبن، وأعوذ بك أن أُرَدَّ إلى أرذل العمر، وأعوذ بك من فتنة الدنيا، وأعوذ بك من عذاب القبر»⁽²¹⁵⁾. وغير ذلك من الأدعية.



فإلى أولئك المبطلين بالقلق والاضطراب وسائر الأمراض النفسية، وإلى من طغت عليهم الماديات المهلكة، وإلى من قست قلوبهم بظلمة المعاصي، وإلى من تكالبت عليهم الخطوب، واشتدت عليهم الكرب، وكثرت عليهم المشكلات، فعمهم القلق والاكتئاب، ليس لكم مخلص إلا الله تعالى، ادعوه خاشعين خاضعين منيبين راغبين راغبين، ادعوه ليلاً ونهاراً، سراً وجهاراً، وأكثرُوا من هذا الدعاء، تجدوا ثمرة ذلك في دنياكم وعلاج مشكلاتكم كما تجدونه في أخراكم، وليس شيء أكرم على الله من الدعاء⁽²¹⁶⁾.

4 – الاستغفار:

²¹⁴() سورة آل عمران، الآية 8.

²¹⁵() رواه البخاري، برقم 6370، ص 1106.

216) ينظر فيما يتعلق بالدعاء ما كتبه في تحقيقي لكتاب «الترغيب في الدعاء» للحافظ عبد الغنى المقدسي .:

والاستغفار هو طلب المغفرة، وهو جزء من الذكر، ولكن جاء التنصيص عليه بخصوصه لتخصيص الله تعالى له في آيات كثيرة فيدل على عظيم أثره، يقول تبارك وتعالى: (يُؤْتِيهِ نَاجٍ نَحْمَدُ أَبًّا بِبِئْرٍ يُدْخِلُ فِيهَا يَدَيْهِ) (٢١٧).

وَيَقُولُ تَعَالَى: (۴ھ ۴۷۷) كَذَّبُوا بِآيَاتِي وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (218).

وقد أمر الله تعالى رسوله بهذا الاستغفار، فقال: (ژړړک یککگ گگگگ) (219).

وقال تعالى: (بي تج تح تخ تم تی تی ثج ثم ثی ثی جح جم حج حم) (220).

وحكم الاستغفار مثل حكم الدعاء، فإن شاء الله أجابه وغفر لصاحبه، لا سيما إذا خرج عن قلب منكسر بالذنوب أو وافق ساعة من ساعات الإجابة كالأسحار وأدبار الصلوات.

وفي الصحيحين عن أبي هريرة قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن عبداً أصاب ذنباً فقال: رب أذنبت ذنباً فاغفر، فقال ربه: أَعَلِمَ عبدي أن له رباً يغفر الذنب ويأخذ به؟ غفرت لعبدي ثلاثاً فليعمل ما شاء»»⁽²²¹⁾.

والمعنى: ما دام على هذه الحال كلما أذنب استغفر، والظاهر أن مراده الاستغفار المقرون بعدم الإصرار.

وأثر الاستغفار بلا شك كما يشمل الأفراد فإنه يشمل المجتمعات، بل وحتى الأمم، يقول تعالى: (ثُمَّ نُؤْتِيهِمْ يُؤْتَوْنَ) (٢٢٢).

²¹⁷() سورة نوح، الآيات 10-12.

218() سورة هود، الآية 3.

²¹⁹() سورة غافر، الآية 55.

220() سورة محمد، الآية 19.

²²¹() رواه البخاري، برقم 7507، ص 1292-1293.

222 () سورة الأنفال، الآية 33.

وبهذا يكون الاستغفار عاملاً للسعادة الحقيقية، إذ أن من محبت ذنوبه كان أسعد الناس في الدنيا والآخرة، فهو جلاء لصدأ الران على القلوب الذي يفسد سعادتها وراحتها، وكاشف للغم والهم، فقد جاء في الحديث: «من لزم الاستغفار جعل الله له من كل همّ فرجاً ومن كل ضيق مخرجاً ورزقه من حيث لا يحتسب»⁽²²³⁾.



وهكذا تبين من العرض السابق أن من أهم مقومات الحياة وسعادتها ملازمة الاستغفار ليزول ما ران على القلوب من صدأ وغلب عليها من سواد، لتستمر ناصعة فيستمر صاحب هذا اللسان سعيداً. كما أن من مزيلات الكروب، وموسعات الصدور، وفارجات الهموم، وكاشفات الغموم التوبة والاستغفار.



5 – الأذكار اليومية المقيدة:

وأما الأذكار اليومية التي علّم رسول الله ﷺ الأمة عليها في جلّ أوقاتهم فهي كثيرة، وهي جزء من حياة المؤمن وامتداد للأذكار الأخرى كالصلاة وتلاوة القرآن، ويمكن الإشارة إلى بعض هذه الأذكار في النقاط الآتية:

أ – أذكار الصباح والمساء:

عن عثمان بن عفان قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من عبد يقول في صباح كل يوم ومساء كل ليلة: بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات لم يضره بشيء»⁽²²⁴⁾.

ويقول عليه الصلاة والسلام: «من قال حين يصبح وحين يمسي:

⁽²²³⁾ رواه أبو داود، برقم 1518، ص 224.
⁽²²⁴⁾ رواه الترمذي، برقم 3388، ص 773. وقال: هذا حديث حسن غريب صحيح.

سبحان الله وبحمده مائة مرة لم يأت يوم القيامة بأفضل مما جاء به إلا أحد قال مثل ما قال أو زاد عليه»⁽²²⁵⁾.

وعن أبي هريرة قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله ما لقيت من عقرب لدغتنني البارحة، قال: «أما لو قلت حين أمسيت: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم تضرْك»⁽²²⁶⁾.

ب - أذكار الدخول إلى المنزل والخروج منه:

يقول عليه الصلاة والسلام في دعاء الدخول إلى المنزل: «إذا ولج الرجل بيته فليقل اللهم إني أسألك خير المولج وخير المخرج بسم الله ولجنا وبسم الله خرجنا وعلى الله ربنا توكلنا ثم ليسلم على أهله»⁽²²⁷⁾. ويقول ﷺ في دعاء الخروج من المنزل: «إذا خرج الرجل من بيته فقال بسم الله توكلت على الله لا حول ولا قوة إلا بالله قال يقال حينئذ هديت وكفيت ووقيت فتتنحى له الشياطين فيقول له شيطان آخر كيف لك برجل قد هدي وكفي ووقي»⁽²²⁸⁾.

ج- أذكار دخول المسجد:

يقول عليه الصلاة والسلام: «إذا دخل أحدكم المسجد فليقل اللهم افتح لي أبواب رحمتك وإذا خرج فليقل اللهم إني أسألك من فضلك»⁽²²⁹⁾.

د - أذكار ما قبل النوم:

يقول حذيفة ا: «كان النبي ﷺ إذا أخذ مضجعه من الليل وضع يده تحت خده ثم يقول اللهم باسمك أموت وأحيا وإذا استيقظ قال الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور»⁽²³⁰⁾.

²²⁵ () رواه مسلم، برقم 6843، ص 1171.

²²⁶ () رواه مسلم، برقم 6880، ص 1177.

²²⁷ () رواه أبو داود، برقم 5096، ص 717.

²²⁸ () رواه أبو داود، برقم 5095، ص 717.

²²⁹ () رواه مسلم، برقم 1652، ص 289.

²³⁰ () رواه البخاري، برقم 6325، ص 1100.

هـ - أذكار الدخول إلى الخلاء والخروج منه:

عن أنس قال: «كان رسول الله ﷺ كان إذا دخل الخلاء قال: اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث»⁽²³¹⁾ وقال أ في حديث آخر: «كان النبي ﷺ إذا خرج من الخلاء قال الحمد لله الذي أذهب عني الأذى وعافاني»⁽²³²⁾.

والأحاديث في هذا الباب كثيرة جدًا ولا شك أن هذا من عظيم فضل الله علينا. وجميعها يربط الإنسان بخالقه وبارئه، ليستمد منه قوته وطاقته فينطلق في الحياة بتفاؤل وحماس وقوة.



□ ثمرات ذكر الله تعالى:

ويمكن الإشارة إلى بعض ثمرات الذكر في حياة الإنسان وبعد مماته في النقاط الآتية:

1 - الذكر يرضي الرحمن ويطرد الشيطان، ويسلم الإنسان من وساوسه ونفثه، يقول تبارك وتعالى: (چچچچچیددذذذ)⁽²³³⁾.

2 - الذكر من أسباب نزول الرحمة والمغفرة على صاحبه، وكلما كان القلب ذاكرًا لله ومراقبًا له، كلما تمتع بالرحمة من الله، يقول تبارك وتعالى: (دئانائمه نو)⁽²³⁴⁾.

3 - الذكر يجعل صاحبه يعيش في ذمة الله تعالى وكفالتة، ومن كانت هذه حاله فلا يضيره ضرر ولا عذاب في الحياة الدنيا، بل إن كل عسرة يمر بها يلحقها يسر لا محال، وكل ضائقة يعانها تكون بداية خير ونجاح وتوفيق له في الدنيا قبل الآخرة، وتؤكد هذه الحقيقة آيات بيّنات من كتاب الله تعالى، وخير مثال عليها ما وردت في قصة نبي الله يونس

²³¹() رواه مسلم، برقم 831، ص160.

²³²() رواه ابن ماجه برقم 301، ص46.

²³³() سورة الأعراف، الآية 200.

²³⁴() سورة البقرة، الآية 152.

238() سورة نوح، الآيتان 10-11.



قواعد منهجية في الحياة المسوية

□ □ □ □ □

القاعدة السابعة عشرة الرضا بالقضاء

وهو التصديق بعلم الله تعالى وكتابته وتقديره المسبق بالأشياء كلها بما كانت عليه في الماضي وما هي عليها الآن وما ستكون في المستقبل.

وهو جزء من الإيمان بالقدر الذي هو ركن من أركان الإيمان الستة، حيث لا يكتمل إيمان الإنسان إلا به، جاء واضحاً في حديث جبريل عليه السلام المشهور عندما سأل النبي ﷺ عن الإيمان فذكر عليه الصلاة والسلام: «الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره»⁽²³⁹⁾.

يقول تبارك وتعالى: (ثُمَّ تَوُفُّوهُمْ) ⁽²⁴⁰⁾، ويقول في موضع آخر: (ثُمَّ تَوُفُّوهُمْ بِهِمْ هَاهُنَا) ⁽²⁴¹⁾.

ويقول عليه الصلاة والسلام في هذا الباب: «واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف»⁽²⁴²⁾.

الرضا والصبر في القضاء والقدر:

ما أجمل أن يجتمع الصبر على قدر الله تعالى مع الرضا بهذا القضاء وعدم الجزع منه، فيكونا حصناً منيعاً للنفس من الوسوس والنزعات، بل تنشأ في هذه النفس مقومات الحركة والاندفاع إلى الأمام في الحياة.

²³⁹ () رواه مسلم، برقم 93، ص 24-25.

²⁴⁰ () سورة الفرقان، الآية 2.

²⁴¹ () سورة الحج، الآية 70.

²⁴² () رواه الترمذي، برقم 2516، ص 572.

أما حين ينفصل الصبر عن الرضا، وذلك بكثرة التشكي من الحال والسخط من قدر الله عليه، فإنه يفتح باباً واسعاً لزعة النفس وتهديد استقرارها، ليس هذا فحسب، بل إنه في كثير من الأحيان يחדش إيمان الإنسان وعقيدته، ويشككه في بعض ثوابت الدين وأصوله.

وكان عليه الصلاة والسلام يدعو قائلاً: «اللهم إني أسألك الرضا بعد القضاء»⁽²⁴³⁾.

ومن أجل ذلك كان لا بد من تمرين النفس على الرضا والقبول لأمر الله تعالى في السراء والضراء، للحفاظ على سلامة الإنسان وتوازنه في رحلته في هذه الحياة.

يقول الإمام الشافعي رحمه الله:

دع الأيام تفعل ما تشاء	وطب نفساً إذا نزل القضاء
ولا تجزع لحادثة الليالي	فما لحوادث الدنيا بقاء
ولا حزن يدوم ولا سرور	ولا يؤس عليك ولا رخاء
إذا ما كنت ذا قلب قنوع	فأنت ومالك الدنيا سواء
ومن نزلت بساحته المنايا	فلا أرض تقيه ولا سماء
وأرض الله واسعة ولكن	إذا نزل القضاء ضاق الفضاء
دع الأيام تغدر كل حين	فما يغني عن الموت الدواء



وما أجمل هذا الحوار الرائع الذي يحتوي على معان عظيمة وحكم جليلة عن مفهوم القضاء والقدر، حيث مرّ إبراهيم بن أدهم برجل مهموم ينطق وجهه بالهم والحزن، فقال إبراهيم: إني أسألك عن ثلاثة فأجبنني؟

فقال الرجل: نعم.

فقال إبراهيم: أيجري في هذا الكون شيء لا يريد الله؟

فقال الرجل: لا.

²⁴³() رواه الطبراني في الكبير، برقم (825، 18/319) وهو حديث صحيح.

فقال إبراهيم: أينقص من رزقك شيء قدره الله؟

فقال الرجل: لا.

فقال إبراهيم: أفينقص من أجلك لحظة كتبها الله؟

قال الرجل: لا.

فقال إبراهيم: فعلام الهم؟!

هل الإيمان بالقدر يعارض فعل الأسباب؟

إن الإيمان بالقدر لا يعارض أو ينافي فعل الأسباب، وكيف ينافيها وقد أمر الله تعالى ونبيه ﷺ بها واتخاذها وسائل مرتبطة بالغايات التي يسعى إليها الإنسان، فلو كان فعل الأسباب يعارض الإيمان بالقدر لتخلى الناس عن كل شيء وقعدوا عن الحركة والسعي في الحياة لتأتىهم أرزاقهم ومعاشهم، وتتحقق آمالهم ورغباتهم، من عند الله تعالى، ولكن الحقيقة التي بُني عليها هذا الدين تخالف هذا التصور وتنبذه بشدة، فقد ظهرت في بعض العصور الإسلامية فرق تدعو إلى نوع من هذا التفكير والاعتقاد، ولكن الله تعالى الذي تكفل بحفظ دينه وكتابه أخرج لهم العلماء الصالحين والأئمة الصادقين الذين أنار الله على أيديهم الحياة وكشف بسببهم ترهات المضلين والجبريين، فانتقلت إلينا بفضل الله تعالى ثم بفضل تلك الكواكب المنيرة هذا الدين خالصاً من غير تبديل أو تحريف.

نماذج من التاريخ:

لقد أخذ أمير المؤمنين عمر بن الخطاب بالسبب دون الاستسلام للتصور الخاطئ في حادثة الطاعون الذي أصاب بلاد الشام وكان متوجهاً إليها، فلما سمع بذلك أمر بالرجوع، فقال له أبو عبيدة بن الجراح: «يا أمير المؤمنين كيف ترجع إلى المدينة أفراراً من قدر؟» فقال عمر: «نفر من قدر الله إلى قدر الله» ثم جاء عبدالرحمن بن عوف وأكّد

لهم قول النبي ﷺ: «إذا سمعتم به في أرض فلا تقدموا عليها»⁽²⁴⁴⁾.



ثم إن الدارس للسيرة النبوية وحياة الصحابة رضوان الله عليهم يجد أن الأخذ بالأخذ بالأسباب تـ دأبهم مع توكلهم على الله تعالى وإيمانهم بأن كل ما يد منهج للنبي ﷺ وشر مقدر عليهم، فالرسول ﷺ وهو المخير من عباد ﷺ المصطفى الذي أرسله الله تعالى لتبليغ الرسالة إلى الناس بأسباب وهذا واضح منذ البعثة إلى وفاته ﷺ، فهو الذي أسر بالدعوة في بدايتها خشية أن تقمع في مهدها، وهو الذي أمر الصحابة بالهجرة إلى الحبشة ليستأنموا على أنفسهم ودينهم من المشركين، ثم إنه عليه الصلاة والسلام أمر الصحابة بالهجرة إلى المدينة المنورة خشية العنت عليهم من الكفار والمشركين في مكة المكرمة، وقد كانت في هجرته عليه الصلاة والسلام أعظم دلالة على أخذه بالأسباب، فقد هاجر وبرفقته أبو بكر إلى المدينة سرًا، مع العلم أن الله تعالى يمكن أن يحميه ويمنع عنه أذى المشركين، ولكنه عليه الصلاة والسلام أراد أن يبين للصحابة وللأمة من بعدهم أن العمل بالأسباب هو جزء من هذا الدين وإن تجاهل هذا الأمر يعرضهم للضعف والتخلف والجهل.

فترك الأسباب والاستسلام للقدر يعدّ توكلاً على الله وليس توكلًا عليه، وقد أشار عليه الصلاة والسلام بقوله: «اعقلها وتوكل».

ثمرات الإيمان بالقضاء والقدر:

1 - يولد في النفس الرضا والقناعة بحكم الله تعالى، وبكل ما يقدره الله تعالى له في الحياة، من رزق وقوة وجاه ومنصب أو مصيبة أو حرمان أو غيرها من النعم والابتلاءات، وهذا اليقين يدفع الإنسان أن يتحرك في الحياة بحرية وتفاؤل بعيدًا عن وساوس الشياطين وهمزاتهم التي تنزع القلوب وتهدها باليأس والضجر أمام حاله ومآله.

يقول عليه الصلاة والسلام: «واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن

²⁴⁴() رواه البخاري، برقم(5728) ص(1012)، ومسلم، برقم(2219) ص(984).

ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعت على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك»⁽²⁴⁵⁾.

2 - الإيمان بالقضاء والقدر جزء من العلاج لأية مصيبة تحل بالإنسان، فإذا أصيب الإنسان بمرض فإن الضجر والسخط يزيد من المرض ويشد من وطأته.. أما الرضا والقبول لأمر الله تعالى فيعطي النفس اندفاعاً وتفاؤلاً نحو الأمام، لأن الإنسان حينها على يقين بأن ما أصابه لم يكن ليخطأه.

يقول عليه الصلاة والسلام: «إن عظم الجزاء مع عظم البلاء، وإن الله إذا أحب قوماً ابتلاهم فمن رضي فله الرضى ومن سخط فله السخط»⁽²⁴⁶⁾.

3 - الإيمان بالقدر يكسب صاحبه الشجاعة والجرأة في الحق من غير خوف أو تردد، بل إنه يزيد من قوة إيمانه وتمسكه بدينه، يقول الله تعالى عن المؤمنين بقضاء الله تعالى وقدره: (يُؤْتِي مَن يَشَاءُ مِثْرًا يَذَخِّرُونَ) ⁽²⁴⁷⁾.

4 - الإيمان بقضاء الله تعالى وقدره والصبر عليه من أسباب رضى الله تعالى على عبده ونزول رحمته عليه وإدخاله جنته، يقول عليه الصلاة والسلام: «إن عظم الجزاء مع عظم البلاء، وإن الله إذا أحب قوماً ابتلاهم فمن رضي فله الرضى ومن سخط فله السخط»⁽²⁴⁸⁾.



وهكذا فإن الإيمان بقدر الله تعالى خيره وشره، من القواعد المهمة لبناء المنهجية الصحيحة في الحياة، وبالتالي التحرك بالركب نحو الرقي والتقدم والازدهار، وهو في الوقت نفسه علاج أيما علاج لجميع المصائب والأمراض والعوائق والعقبات.

²⁴⁵() رواه الترمذي، برقم 2516، ص572.

²⁴⁶() رواه الترمذي، برقم 2396، ص546.

²⁴⁷() سورة آل عمران، الآية 173.

²⁴⁸() رواه الترمذي، برقم 2396، ص546.

القاعدة الثامنة عشرة

أحسن إلى غيرك

الإحسان إلى الناس مبدأ عظيم وقاعدة مهمة في دين الله تعالى،
 حياة إيجابية سعيدة ولبناء العلاقات الحسنة بين البشر، وتكوين المجتمع
 المتماسك والمتعاون، وفقدان هذا العنصر في أي مجتمع يعرضه فريسة
 للأنانية المفرطة والذاتية المقيتة، كما أن فقدانه من أسباب انهيار
 المجتمعات وتخلفها عن ركب الحضارة والتقدم.



والإحسان إلى الناس له صور كثيرة وأشكال متعددة، فمنها تنفيس الكرب عنهم، والتشفع لهم في الخير، وبذل المعروف، وقضاء حوائجهم، والدعاء لهم بالهداية، وهذا يعني تمنّي الخير لهم في جميع شؤونهم، وكل ذلك من دعائم السعادة وقواعد الحياة، يقول عليه الصلاة والسلام: «من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه»⁽²⁴⁹⁾.

والإحسان إلى الناس يكون بالقول والفعل، فلا يكتمل الإحسان
بالقول دون العمل، أو يقدم عملاً ثم يتبعه بكلام غير حسن، وإنما يجب
على المحسن إلى الناس أن يكون على مستوى كاف من الوعي
لمشاعرهم حين يقدم لهم العون والمساعدة، بحيث يتجنب المنة والتفضل
عليهم، لأنه إنما دفعه إلى هذا العمل الخير إيمانه بالله تعالى وتطبيقه
 لأمر الله وأمر رسوله ﷺ، وإخلاصه لهذا الدين، يقول تبارك وتعالى:
(بِذِكْرِ اللَّهِ تَطَوَّيْتُ لِلْإِسْلَامِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ بِنُورِهِ الْوَهْدِيُّ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ) (٢٥٠).



²⁴⁹() رواه مسلم، برقم 6853، ص 1173.

250) سورة النساء، الآية 114.

ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم» (254).

[illegible]

وكذلك جاء في وصية لقمان لابنه وهو يعظه: (ئى بې ئى ئى ندى يـ
يئج ئح ئم ئى ئى بج بح بخ) (256).

٤ - تجنب التمنن والتفضل على المحتاجين عند الإحسان إليهم، بأي كلام يجرح مشاعرهم، لأن المؤمن مأمور من الله تعالى بالإحسان إلى الناس وقضاء حوائجهم وتقديم المعونة إليهم، ولأن هذا المحسن ما أوتي من نعمة إنما هو فضل من الله تعالى، فالغنى والفقر من عنده، والصحة والمرض من عنده، والقوة والضعف من عنده، إن شاء الله قلب المعادلة وأبدل يسرهم عسرًا وغناهم فقرًا، لذا كان لا بد حين يحسن المحسن أن يشكر الله تعالى ويحمده على فضله وكرمه بهذه النعم المغدقة عليه، وحتى لا يضيع الأجر أو تحل بهم العقوبة، يقول تبارك وتعالى: (وَوُؤِي بِبَدِّ ثَانَاهُ نُؤُونُؤُونُؤُونُؤُو ئِئِيْ بُئِيْ ئِئِيْ ئِئِيْ يُيِيْجُ ئَحْثَمُ ئِئِيْ بَجْ بَخْ بِمُ بِي) (257).

5 - عدم انتظار الشكر من الناس، وردّ الجميل منهم، لأن منطلق العمل في الأساس هو تلبية أمر الله تعالى وأمر رسوله ﷺ، والجزاء الكبير والمثوبة العظيمة عند الله تعالى، يقول تبارك وتعالى: (نَتَنَبَّئُكَ بِمَا تَفْعَلُ ۖ فَوَاقِفٌ فَوْقَ جَهَنَّمَ) (258).

²⁵⁴() رواه مسلم، برقم 6543، ص 1124.

255() سورة النساء، الآية 36.

256 () سورة لقمان، الآية 18.

257() سورة البقرة، الآية 264.

²⁵⁸() سورة الإنسان، الآيتان 8-9.

وهكذا فإن هذا الدين الذي أرسى قاعدة الإحسان إلى الناس، قد وضع حجر أساس لبناء النهج الصحيح في الحياة، ووضع لبنة مهمة من لبنات السعادة الحقيقية لهم، بل إن هذا الدين لم يقف عند هذا الحد من قضاء حوائج الناس ومدّ يد العون إليهم في الأزمات والعسرات، وإنما جعل الإحسان إلى جميع الكائنات والدواب الأخرى على هذه الأرض أمراً أخلاقياً ينبغي تطبيقه والالتزام به، والشاهد على ذلك قوله عليه الصلاة والسلام: «أن امرأة بغياً رأت كلباً في يوم حار يطيف ببئر قد أدلّع لسانه من العطش فنزعت له بموقها فغفر لها»⁽²⁵⁹⁾.

وبالمقابل فإن الله تعالى قد أدخل امرأة النار في هرة حبستها فلا أطمعتها ولا تركتها تأكل من خشاش الأرض.



فإلى كل من يرجو لنفسه الخير في الدنيا والسعادة في الآخرة، وإلى كل مهموم يريد تفريج همومه، ومريض يأمل شفاء مرضه، ومحتسب يؤمل الحصول على أجر عمله، على هؤلاء وغيرهم أن



قواعد منهجية في الحياة
المسوية

القاعدة التاسعة عشرة

ويمكن أن تظهر هذه القدوة في مجالات كثيرة منها: أخلاقه في التعامل، وعلى الأخص:

1 - أخلاقه فی بیته :

وتقول عنه أيضًا: «كان بشرًا من البشر: يفلى ثوبه ويحلب شاته،

261() سورة القلم، الآية 4.

²⁶²() رواه مسلم، برقم 7020، ص1205.

ويخدم نفسه»⁽²⁶³⁾. يفعل هذا وهو نبي الأمة وقائدها، يريد أن يعلم أمته من بعده أن الإنسان مهما علا شأنه واسمه يجب عليه أن لا يتكبر ولا يتجبر، بل يحافظ على تواضعه وحلمه.

2 - أخلاقه مع الناس :

حيث كان عليه الصلاة والسلام على درجة عالية من الخلق العظيم مع صحابته رضوان الله عليهم، فلم يكن يستعلى على أحد منهم، يقابلهم بالابتسامة الدائمة والرؤية الحسنة، ويكلمهم بهدوء وسكينة، ويشاركهم في أفراحهم وأحزانهم، ولم يفضل عليه الصلاة والسلام أحداً على آخر.

ثم إنه عليه الصلاة والسلام كان يشاورهم في مواطن كثيرة، دون تمييز أو تفریق، عرباً كانوا أم عجماء، فقد أخذ برأي سلمان الفارسي بحفر الخندق في غزوة الأحزاب، وجعل بلالاً المؤذن الأول في الإسلام وهو حبشي.

3 - أخلاقه مع الصغار:

تروي لنا السيرة النبوية نماذج من أخلاق النبي ﷺ مع الصغار والأطفال وعطفه وحنانه عليهم، فكان عليه الصلاة والسلام يلاعبهم ويمازحهم، وكان لا يغضب عليهم ولا يضربهم، حتى أحبه جميع الصبيان والأطفال، قالت عائشة ك: «كان النبي ﷺ يؤتي بالصبيان فيدعو لهم فأتني بصبي فبال على ثوبه فدعا بماء فأتبعه إياه ولم يغسله»⁽²⁶⁴⁾.

وكان عليه الصلاة والسلام يلاعب زينب بنت أم سلمة وهو يقول: «يا زوينب..».

وإذا أصاب أحد هؤلاء الصغار مكروه، تجد الرسول عليه الصلاة والسلام يبكي عليهم ويحزن لمصائبهم، فعن أسامة أن ابنة لرسول الله ﷺ أرسلت إليه: أن ابني قد احتضر فاشهدنا، فأرسل يقرأ السلام

⁽²⁶³⁾ (رواه أحمد، برقم 26724، ص 1947.

⁽²⁶⁴⁾ (صحيح البخاري، رقم 6355، ص 1104.

ويقول: «إن الله ما أخذ وما أعطى، وكل شيء عنده مسمى، فلنصبر وتحسب»، فأرسلت إليه تُقسم عليه فقام وقُمنّا معه فلما قعد رُفع إليه فأقعده في حجره ونفسُ الصبي تققع ففاضت عينا رسول الله ﷺ، فقال سعد: ما هذا يا رسول الله؟ قال: «هذه رحمة يضعها الله في قلوب من يشاء من عباده، وإنما يرحم الله من عباده الرحماء»⁽²⁶⁵⁾.

وقد رآه مرة سعد بن عبادة أوعيناه تفيض دموعًا، فقال ا: «يا رسول الله، ما هذا؟ فيقول عليه الصلاة والسلام: «هذه رحمة جعلها الله في قلوب عباده، وإنما يرحم الله من عباده الرحماء»⁽²⁶⁶⁾.

4 - أخلاقه مع أعدائه :

لقد أدهشت العالمَ معاملة رسول الله ﷺ مع أعدائه وهو متمكّن منهم، فلم يظهر في التاريخ أرحم منه مع أعدائه رغم ما كان يلاقيه منهم من الأذى والعذاب والتشريد، فعندما فتحت مكة، ودانت للدين الجديد القبائل والوفود، وصار جميع الأعداء الذين كانوا يحاربونه بالأمس ويحاربون دعوته تحت يده وتصرفه، نادى فيهم الرسول ﷺ: «يا معشر قريش ما ترون أنني فاعل بكم؟ قالوا: خيرًا أخ كريم وابن أخ كريم، قال: اذهبوا فأنتم الطلقاء»⁽²⁶⁷⁾.

وعندما غادر إلى الطائف لعله يجد من ينصره هناك، استقبله بنو ثقيف بالطرد ولحقه صبيانهم بالحجارة والشتائم، حتى أدميت قدماه، جاءه ملك الجبال وقال له: إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين، فقال عليه الصلاة والسلام: «بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً»⁽²⁶⁸⁾.

والخلاصة أن الرسول عليه الصلاة والسلام قدوة الأمة في كل شؤونها، فهو عليه الصلاة والسلام:

⁽²⁶⁵⁾ () رواه مسلم برقم 6655، ص 1149-1150.

⁽²⁶⁶⁾ () رواه البخاري، برقم 1284، ص 205.

⁽²⁶⁷⁾ () السيرة النبوية لابن هشام، 4/54-55.

⁽²⁶⁸⁾ () رواه البخاري، برقم 3231، ص 539.

- قدوة في العبادات والطاعات، رغم أنه النبي المغفور له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فقد كان عليه الصلاة والسلام يقوم الليل ويتعبد الله حتى تتورم قدماه.

- قدوة في الشجاعة والإقدام، فلم يولّ عليه الصلاة والسلام دبره لعدو، ولم ترهبه كثرة العدو وقوته، بل إنه عليه الصلاة والسلام كان الملاذ لأصحابه حين تضيق بهم المعركة أو تشتد عليهم الحراب، وقد برز هذا الموقف جلياً في غزوة حنين حين ابتلي المؤمنون بالهزيمة في بدايتها، فوقف عليه الصلاة والسلام ثابتاً ونادى بأعلى صوته: أنا النبي لا كذب أنا ابن عبدالمطلب، فالتف المؤمنون حوله وأعادوا الكرة على عدوهم ونصرهم الله تعالى بفضله.

- وهو عليه الصلاة والسلام قدوة في الكرم حيث يقول أنس بن مالك: لم يُسأل رسول الله ﷺ شيئاً قط على الإسلام إلا أعطاه.

- وهو عليه الصلاة والسلام قدوة في التواضع حيث كان يرفع ثوبه ويخسف نعله ويتحدث إلى الصغير والكبير، وكان قدوة في الحلم والعفو فقد عفى عن الذين آذوه وأصحابه وأخرجوهم من ديارهم بقوله: اذهبوا فأنتم الطلقاء.

وغير هذه الصفات الخصائص كثيرة في رسول الله ﷺ، ولكن المقام لا يسع لجميعها، فقد كان عليه الصلاة والسلام منهجاً عملياً يسير على الأرض.



واقْتَدَاءُ الْمُؤْمِنِينَ لِلرَّسُولِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَكُونُ فِي:

1 - محبته ﷺ، يقول تبارك وتعالى: (يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةَ الْقَوْمِ) (سورة التوبة: 24). ويقول عليه الصلاة والسلام: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين» (270).

(269) سورة التوبة، الآية 24.

(270) رواه البخاري، برقم 13، ص 5-6.

تعصي الإله وأنت تزعم حبه إن الحبيب للمحب مطيع

4 - الدفاع عنه ونصرته ونصرة سنته والذب عنها، بكل الطاقات والوسائل، قولاً وعملاً، في وسائل الإعلام المختلفة، وفي المنتديات والحوارات واللقاءات، وإنشاء مراكز خاصة ومدعمة من جهات رسمية للدفاع عن الرسول صلى الله عليه وسلم.



--	--	--	--	--

²⁷¹() سورة الحشر، الآية 7.

وَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (كَذَّبَ كَذِبًا يُكَذِّبُ) (272).

وبالتالي فإنه مسؤول عند الله تعالى عن تلك القدرات والمواهب، فإذا سخرها في الطريق الصحيح فإن الله تعالى سيبارك له فيها ويمنحه ثمارها يانعة يافعة، وإن سخرها في سبيل الشر والفساد فإنه جل وعلا يذله ويخزيه في الدنيا قبل الآخرة، يقول تبارك وتعالى: (يُؤْتِيهِ مِائَةً أَلْفَ نَفْسٍ هَامِلَةٍ كَالَّذِينَ نُصَبِّغُ الْمَضْجِعَ) (الأنعام: ١٤٠).^(٢٧٣)

والقدرة الممنوحة للناس مختلفة، فقد توجد بعض المواهب في أناس ولا اختلاف الناس في مواهبهم وقدراتهم ، وهكذا، ومن أجل ذلك تتكون في المجتمعات شرائح د س، كل يعمل حسب مواهبه وقدراته الممكنة، فهناك ائبي و مهندس والمدرس والتاجر والمزارع والصانع وغيرهم، كل يعمل ضمن تخصصه ويجتهد فيه، وقلما تتداخل هذه التخصصات مع بعضها، لأنها موزعة وفق القدرات والملكات المكونة

272() سورة هود، الآية 24.

273() سورة الإسراء، الآية 36.

²⁷⁵() سورة الجمعة، الآية 4.

والمواهب عند هؤلاء البشر.

وقد روى لنا التاريخ الإسلامي صوراً ونماذج لا تعد ولا تحصى من الذين أبدعوا في شتى العلوم والمعارف حين علموا قيمة القدرات والإمكانات لديهم وسخروها في الاتجاهات الصحيحة، فلم يخلو جانب من جوانب الحياة ولا ميدان من ميادين العلوم إلا ظهر فيها أناس ضربوا أروع الأمثلة والنماذج في التخصصات.

فقد ظهر في جيل الصحابة – مثلاً - فقهاء وعلماء وقادة ومجتهدون وسياسيون، وعسكريون:

- فهذا أبو بكر ا كان نموذجاً حياً للخلافة العادلة التي لا تأخذه فيها لومة لائم، فقد سخر كل طاقاته وإمكاناته وأوقاته لتثبيت أركان الدولة الإسلامية بعد وفاة الرسول ﷺ، والحفاظ على أمن الأمة وسلامتها، وقد تجلّى ذلك في موقفين مهمين: الأول: حين قال للناس: من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت، والثاني: حين أعلن الحرب على مانعي الزكاة، وقال: والله لو منعوني عقلاً كانوا يؤدونه لرسول الله ﷺ لقاتلهم عليه.

- وذاك عمر ا، يجتهد ويسعى ويسهر لإعطاء كل ذي حق حقه، ويرد للمظلوم حقوقه، ثم إنه أبدع في مجال السياسة حين أنشأ ديواناً للجند وأوجد وسائل تنظيمية دقيقة لتوزيع الأموال والغنائم على المسلمين في شتى البقاع.

- وذاك ابن عباس وابن عمر وعائشة ن، كانوا ينابيع للعلم والفقه ينهل منها الصحابة من حولهم، ويرجعون إليهم إذا استشكل الأمر على أحدهم.

- وهذا خالد بن الوليد وسعد بن أبي وقاص والبراء بن مالك وغيرهم من الصحابة ن، أبدعوا في المجالات العسكرية والحروب والغزوات، من حيث التخطيط وإدارة المعركة، ومن حيث الشجاعة والإقدام على العدو.

- ومن بعد الصحابة من التابعين وتابعيهم ظهر أفواج من العلماء والمفكرين والمبدعين والقادة في المجالات المختلفة، أمثال سعيد بن المسيب وأبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد بن حنبل والثوري والبخاري ومسلم رحمهم الله تعالى وغيرهم كثير.

وهكذا فإن هذه الأمة لن تتوقف عن إخراج تلك النماذج ما دامت عرفت ربها وعرفت كيف تشكر نعمه عليها، وذلك بالسعي والعمل وتنمية القدرات والطاقات لديها.



□ عوامل مساعدة لاكتشاف المواهب والقدرات:

قد يعرف الإنسان بعض مواهبه، فعليه أن يستغلها وينميها، وقد لا يعرفها ولذلك عليه أن يحاول اكتشافها، ومما يعين على ذلك:

1 - استشارة والديه عن أفعاله منذ الصغر، فهم أقرب إلى الناس به، وبطرائق معيشتهم، وميوله.

2 - الاستشارة برأي معلميه وأساتذته.

3 - عليه أن يسأل نفسه عن نفسه، فقد يجد الإجابة كامنة لديه لكنه لم يثرها بالسؤال.

4 - دخول مراكز تدريب، أو أندية مهارات.

5 - عمل اختبارات له من قبل نفسه، أو غيره فسيجد مجال الإبداع الذي يستطيع أن يبدع فيه.

6 - إذا كان طالباً عليه أن يدخل المناشط اللاصفية في المدرسة ومن ثم فسيجد نفسه يميل إلى المنشط الذي يناسبه.

7 - الدعاء لله سبحانه وتعالى بأن يمنحه القدرة على استغلال ما وهبه من طاقات وقدرات.



ومن هنا فالمسلم الذي يريد الحياة الحقّة، والحياة السعيدة المنتجة أن يستغل ما وهبه الله تعالى من القدرات والمواهب، وينميها بمختلف طرق التنمية عن طريق مراكز أو مدارس، أو ندوات ونحوها، مما هو ميسّر والله الحمد، ومن الغبن الفاحش للمرء أن يضيع ما منحه الله تعالى فلا يستغل تلك المواهب والقدرات، أو يصرفها في مصارف غير مفيدة، فتعود عليه بالويل والثبور.

□□□□□



القاعدة الواحدة والعشرون لا تشتغل بحاسديك، وامض في طريقك، وتعوذ بالله من شرهم

الحسد هو تمنى زوال النعمة عن الغير، وهو من أسوأ الخصال الذميمة ولكنه موجود بين كثير من الناس فما من ذي نعمة إلا وهو محسود، والحسد مرض نفسي خطير، لا يخلو أي مجتمع من هذا الداء، ولكن الذي يهمنا هنا ما هو الموقف الصحيح للمحسود؟

يمكن توضيح الموقف الصحيح للمحسود من خلال الخطوات الآتية:

1 - المضي في الطريق والعمل الجاد وعدم الالتفات إلى الحساد، فإنهم يريدون زوال النعمة عن إخوانهم، فإذا اشتغلوا بهم، تركوا أعمالهم وأشغالهم، وفشلوا في الحياة، وهذا هو مبتغاهم وأمانيتهم، فليقطع الإنسان هذا الطريق عنهم وذلك بعدم الالتفات إليهم والانشغال بهم.

2 - عدم التفكير بهم أو مداراتهم، أو في كيفية إرضائهم أو البحث عن سبب حسدهم وغير ذلك، لأن ذلك إشغال للفكر عن معالي الأمور إلى سفاسفها، وضياح للوقت وإهدار للطاقات، فكان الأفضل عدم الاحتكاك معهم أو التكلم إليهم لأن ذلك ربما يكون مدخلا له على أخيه.

يقول الشاعر:

إن كلمته فرجت وإن خليته كمدا
عنه يموت

3 - إذا طرأت سيرة الحاسدين، أو قيل عنهم كذا وكذا، أو ذكّرت مآسيهم ومعاناتهم، فإن العاقل يترحم لحالهم ويسأل الله لنفسه ولهم بالعافية من هذا الداء الخطير، لأن الحاسد يحس دائما بالنقص والاحتقار فيتحول هذا الشعور إلى نقمة على حال إخوانه وما هم فيه من النعم والصحة والعافية وغيرها، وقد تكلم الله تعالى عن حالهم في كتابه المبين

بقولہ: (ٹٹف ٹٹف ٹٹف چچ چچ چچ چچ چچ چچ چچ چچ چچ) (276) .

[illegible]

ويقول الشاعر:

إن يحسدوني فإنني غير لائمه
فدام لي ولهم ما بي وما بهم
قبلي من الناس أهل الفضل قد
حسدوا
ومات أكثرنا غيظًا بما يجد

ثم ليعلم الحاسد أنه بحسده على إخوانه يسيء الأدب مع الله تعالى،
لأنه بذلك ينقم على قسمة الله تعالى لعباده، وصدق الشاعر حين قال:

ألا قل لمن كان لي حاسداً
أسأت على الله في فعله
أتدري على من أسأت الأدب
لأنك لم ترض لي ما وهب

وهكذا فإن من أهم قواعد بناء المنهجية الصحيحة في الحياة وإيجاد السعادة على الواقع هو عدم الانشغال بالحاسدين والحاقدين والمتربصين، لأن الأرض لن تخلو منهم إلى يوم الدين، فالانشغال بهم انشغال عن معالي الأمور، وانشغال عن البرنامج الحقيقي للإنسان. فدعه يشتغل بحسده مشغلاً نفسه، واشتغل مع ربك في مشاريعك، فيرتد عليه حسده ويعلى ربك شأنك.

²⁷⁶() سورة النساء، الآية 54.

277() سورة الفلق.

القاعدة الثانية والعشرون
قَوْمٌ نَفْسُكَ وَأَعْمَالُكَ

تقويم النفس ومحاسبتها بين الفينة والأخرى من أولويات المنهجية الصحيحة في الحياة، وبناء السعادة الحقيقية لصاحبه، وهي تعني مراقبة الإنسان لذاته في أقواله وأفعاله وسلوكياته في الحياة مع ربه ومع أهله ومجتمعه، ومراجعة هذه الأقوال والأفعال بين الفترة والأخرى، وفصل الصحيح منها عن السقيم، والاستمرار على الصحيح ومعالجة السقيم والتوبة عنه.

يقول تبارك وتعالى: ﴿قُلْ جَعَلْتُ لِي ذُرِّيَّتًا طَّيِّبَاتٍ﴾ (٢٧٨).

يقول عليه الصلاة والسلام: «الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله» (279).

وأعلى مراتب مراقبة النفس ومحاسبتها هي الإحسان الذي قال عنه رسول الله ﷺ: «أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك»⁽²⁸⁰⁾.

مجالات التقويم :

ومجالات مراقبة النفس كثيرة جدًا، فكل مكان أو زمان يتحرك فيه الإنسان بحاجة إلى مراقبة ومحاسبة، ولكن يمكن الإشارة إلى بعض المجالات المهمة وهي:

- محاسبة الإنسان نفسه نحو ربه وخالقه، هل يقوم بأداء الفرائض على الوجه الذي يرضاه الله تعالى كأداء الصلوات الخمس في مواقيتها

²⁷⁸() سورة آل عمران، الآية 135.

²⁷⁹ () رواه الترمذي برقم 2459، ص 560. وقال: هذا حديث حسن.

²⁸⁰() رواه مسلم، برقم 93، ص 24-25.

وإقامتها مع جماعة المسلمين في المساجد، وكذلك هل يقدم بين يدي الله تعالى بعض الأعمال الصالحة التي ترجع بالنفع على إخوانه المسلمين؟ وهل يقوم بأداء النوافل والسنن كقيام الليل والصدقات؟ هل يعيش أحوال المسلمين ومعاناتهم في أرجاء المعمورة ويحاول تقديم المساعدة إليهم وتفريج كربهم؟

- محاسبة الإنسان نفسه نحو طموحاته، وأهدافه في الحياة، هل يسير في الطريق الصحيح، وهل وضع برنامجاً مدروساً للوصول إلى تحقيق تلك الأهداف، وهل تلك الأهداف سامية ولها دلالات ومعان رفيعة في الحياة، ترضي الله تعالى وتساهم لإيجاد السعادة للناس؟

- محاسبة الإنسان نفسه نحو أهل بيته، من زوجته وأبنائه وبناته، هل يقوم بدور الزوج الصالح الذي يؤمن لزوجته حقوقها، وينصحها ويرشدها، ويحثها على طاعة الله تعالى ولا يظلمها؟ وهل يحسن تربية أبنائه وبناته وفق المنهج الإسلامي، في التعامل معهم والإرشاد والتوجيه، وتخصيص أوقات لهم لمعرفة آمالهم وآلامهم، وثم مساعدتهم على المضي في الحياة بشكل صحيح؟

- محاسبة نفسه نحو مجتمعه والناس من حوله، هل يقوم بأداء عمله الوظيفي بالشكل المطلوب، من حيث الالتزام بمواعيد الدوام، وإنجاز الأعمال الموكلة إليه، وتسهيل معاملات الناس والحرص على نفعهم وخدمتهم، وكذلك هل يقوم بأداء واجباته نحو جيرانه في السؤال عنهم وتقديم الخدمات اللازمة لهم، وكذلك مواصلة الأقرباء والأرحام والإحسان إليهم؟

هذه بعض الوجوه التي يمكن أن يحاسب الإنسان نفسه فيها، ويراجع بين فترة وأخرى هذه المجالات، وليكن ساعة في اليوم الواحد، أو ساعات محددة خلال الأسبوع الواحد، يخلو فيها مع نفسه ويبدأ بإعادة شريط أعماله وأقواله في الأيام أو الأسابيع الماضية، لتصحيح أخطائه وزلاته فيها:

- فإذا كانت هذه الأخطاء نحو الله تعالى لجأ إليه ووقف بين يديه

[illegible]

- وإذا كان التقصير والخطأ نحو في طموحه وتحقيق هدفه، يحاول أن يجدد همته ويقوي عزيمته ويتحرك بشكل أفضل نحو هذا الهدف، وليضع لنفسه أهدافاً رفيعة ومشروعة تكون نافعة له ولمجتمعه، لينال النجاح في الدنيا والثواب في الآخرة.

- وإذا كان إهماله وتقصيره نحو أهل بيته وأولاده، فلا يتوانى أن يعود إلى رشفه ويذكر قول الله تعالى: (وَأُو۟ر۟شُواْ وُجُو۟هُيۡ بِبِدَائِنَاهُمۡ نُبُو۟نَ) (٢٨٢)، وقوله ﷺ: «كلم راع وكلكم مسؤول عن رعيته».

- أما إذا كان التقصير في وظيفته في إهماله للعمل الموكل إليه أو تأخير معاملات الناس وتعقيدها، أو كان مع جيرانه بايذاء أو نحوه، فجدير به أن يتوب إلى الله تعالى، ويخلص العمل له جل وعلا ولا يعود لهذا الإهمال والتقصير في ميدان عمله ووظيفته، لأنها أمانة ورسالة، لأن الرسول صلی اللہ علیہ وسلم يقول: «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه»⁽²⁸³⁾ وكذلك لا يؤذي جيرانه، بل يحسن إليهم ويسأل عنهم، لأنه عليه الصلاة والسلام يقول: «لا يؤمن أحدكم حتى يأمن جاره بوائقه»⁽²⁸⁴⁾.

وهكذا فإن تقويم النفس ومراقبتها ومحاسبتها بين الحين والآخر، يسهم بشكل فاعل في إعداد المنهج الصحيح في الحياة وتقويمها، والرفق بها نحو الأفضل والأمثل، وتحقيق السعادة لصاحبها.

²⁸¹() سورة البقرة، الآية 286.

282() سورة التحريم، الآية 6.

²⁸³() تاريخ دمشق لابن عساكر 34/290، شعب الإيمان للبيهقي 4/1867.

284 () رواه مسلم، برقم 46، ص 41.

قواعد منهجية في الحياة
السوية



□ □ □ □ □

ويقول تعالى: (وَأُيَهِىَ بَيْتًا نَأْتُهُ نُبُوءُ نُبُوءٍ نُؤْتُوهُ) (نؤ) (287) .
وكما قال الشاعر:

والناس أمام هذه الحقيقة على ثلاثة أصناف:

289() سورة ق، الآية 19.

الأول: لا يبالي بالموت، ويرى فيه حركة طبيعية تجري على كل
البشر، ف أصناف الناس لا يتفاعلون مع الموت، كما لا يتفاعلون مع قدوم
الإنسان حول التعامل مع الموت لهما عندهم سيات، وهذا الصنف لا يؤثر عليه
الموت س

الثاني: ي موت شبحًا يلاحقهم في كل مكان، فيعيشون في
حالة خوف وهلع في حلهم وترحالهم، الأمر الذي يثبطهم عن العمل في
الحياة بإيجابية، بل ربما ينعكس هذا الشعور على سلوكهم في الحياة
بشكل سلبي وصورة ضارة.

الثالث: وهو الصنف الذي يتفاعل مع الموت على أنه حقيقة واقعة،
وسنة جعلها الله تعالى بين الناس، ليتعظوا بها ويأخذوا العبر والدروس
منها، لتكون لهم دافعًا نحو العمل الصالح، ورادعًا عن العمل الفاسد
والضار.



والفر الموقف الصحيح و الذي يحمل التصور الصحيح عن الموت
ويذكره د من الموت قاته، لتستقيم أعماله وأخلاقه وسلوكياته، ويضع
نفسه دائ هذا الأمر الذي لا مناص منه، والذي انتهى إليه
مصائر الملايين من البشر في الماضي ويجري بين الناس كل لحظة،
إلى أن يرث الله ومن عليها.

فالتفاعل الدائم مع الموت الذي يعتبر خاتمة للأعمال وبداية
الحساب، ف الإنسان عزماً وقوة نحو عمارة الكون وتحقيق العدالة
والسعادة فوائد الموقف الإيجابي من الموت
الإنسان هذه الحقيقة ولا يلقي لها بالاً، فإنه يتمرد في
الوقت ن م والأخلاق والمثل، فينطلق في الحياة بأنانية
مفرطة، س حجب حقيق رغباته وشهواته، وإن كان ذلك على حساب
حقوق الآخرين وسعادتهم ومصالحهم.

وقد حث الرسول صلى الله عليه وسلم كثيراً على ذكر الموت لما له من أثر

إيجابي على حياة الإنسان وسلوكه، يقول عليه الصلاة والسلام: «أكثرُوا ذكرَ هَازِمِ اللِّذَاتِ»⁽²⁹⁰⁾.

كما إنه عليه الصلاة والسلام أمر بزيارة القبور لأنها تذكر الإنسان بالآخرة، فيقول: «فزوروا القبور، فإنها تذكركم الموت»⁽²⁹¹⁾.

هذا وقد ورد في الأثر عن عمر ا أنه كان يقول: كفاك بالموت واعظاً يا عمر.

وبناء على ذلك، يجب أن يتذكر الإنسان الموت بشكل إيجابي، بحيث لا يخاف من هذه السنة التي تسير على كل البشر، ولا ينسى ما فيها من عبر وعظات، لأن الموت هي خاتمة أعماله في الدنيا، وبالتالي يعيش متوازناً ومعتدلاً، بين أعماله الدنيوية والدنيوية، وهو امتثال لقوله تعالى: (بِذُنُوبِهِمْ يَفُوتُونَ) (٢٩٢).



ومن هنا فإن لذكر الموت أثرًا كبيرًا في اتخاذ المنهجية القويمية في الحياة، حين يتفاعل الإنسان معه باعتدال وإيجابية، أما إذا تفاعل معه بأي شكل آخر، فإنه ينقلب إلى عامل هدم وتعطيل لمسيرة النجاح والفلاح في الدنيا والآخرة.



²⁹⁰() رواه الترمذي، برقم 2307، ص 529.

²⁹¹() رواه مسلم، برقم 2259، ص 392.

292 () سورة القصص، الآية 77.

القاعدة
اقنع

يف من
الثبات
ولكنه

فان للتحد
في ما ع
مشغول
أنعم، و
في ط

شعور
ج الصد
ربه، مع

منحه
تجاوز
لا تقنی

المفرد بر

عوامل لتفعيل القناعة:

- 1 – إحياء الإيمان في النفس وبخاصة الإيمان بالقضاء والقدر بأن كل شيء مقدر من عند الله تعالى ولا يأتيك إلا ما قُدر لك.
- 2 – تذكر قدرة الله تعالى على كل شيء، فهو قادر سبحانه أن يعطيك أكثر، أو أقل.
- 3 – تذكر نعم الله سبحانه وتعالى عليك سواء من النعم الخَلقية مثل الجوارح والحواس، أو القدرات والمواهب، أو النعم الأخرى كالمال والولد، ثم تفعيل ما منحك الله تعالى فستجد أنك أفضل من غيرك في كثير من الأشياء.
- 4 – إحياء المحبة والأخوة الإيمانية التي أمر بها الشرع، فهي ترخص لديك النظر إلى ما في أيدي الآخرين، فتقنع بما أعطاك الله تعالى.
- 5 – ما سبق بيانه من أن النظر إلى ما عند الآخرين في أمور الدنيا إلى من هو أقل منك لكي تقنع وترضى بما عندك، فدرب نفسك على ذلك.
- 6 – عود نفسك على شكر الله تعالى على ما أعطاك ليزيدك سبحانه، كما قال تعالى: (فَقَفَّوْاْ عَلَىٰ حَدِّكَ فَانظُرْ بِصَبْرٍ لِّمَا يَأْتِيكُم مِّنَ رَبِّكُم يَوْمَ الْبَاسِ) (298).
- 7 – الدعاء والإلحاح فيه بأن يرزقك الله تعالى القناعة، حتى تجنب نفسك كثيرًا من المخاطر.



وبالتالي فإن للقناعة دورًا كبيرًا في تحديد المنهجية الصحيحة في الحياة، لأنه يسهم في علاج مرض نفسي خطير وهو الجشع والطمع وعدم الرضا بقسمة الله تعالى الذي يقود إلى أمراض أخرى من القلق والاكتئاب والحسد وغيرها.

²⁹⁸() سورة إبراهيم، الآية 7.



قواعد منهجية في الحياة المهنية

□ □ □ □ □

عن أنس أ: سأل رجل النبي ﷺ: متى الساعة؟ قال: «وما أعددت لها». قال: لا شيء إلا أنني أحب الله ورسوله. قال: «أنت مع من أحببت»⁽³⁰¹⁾.

ومن أجل فإن الرسول ﷺ دعا إلى هذه المحبة بقوله: «اللهم أسألك حبك وحب من يحبك وكل عمل يقربني إلى حبك».

ومن مقتضيات هذه المحبة أيضاً هو حب الناس والأشياء في الله، وكره ذلك في الله تعالى، فإن ذلك من علامات الإيمان واستكمالها، يقول عليه الصلاة والسلام: «من أحب الله وأبغض الله وأعطى الله ومنع الله فقد استكمل الإيمان»⁽³⁰²⁾.

ومن أهم الأدوات المعينة على هذه المحبة:

أ – استشعار عظمة الله تعالى من خلال الكون وما فيه من الآيات والبراهين الدالة على عظمة هذا الخالق وقوته وجبرته.

ب – استشعار نعم الله تعالى التي لا تعد ولا تحصى.

ج – استشعار إحسان الله تعالى إلى عامة الناس.

د – سهولة أوامره وتكاليفه، على عباده.

هـ – رحمته بالعصاة والمذنبين والمخالفين.



ثانياً: أما العلاقة مع الناس والمجتمع فتكون من خلال محبتهم وطلب الخير لهم في جميع الأحوال كما يحبه الإنسان لنفسه، يقول عليه الصلاة والسلام: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»⁽³⁰³⁾.

ويحذر عليه الصلاة والسلام في حديث آخر من الأسباب التي تعكر الود والوئام بين المؤمنين فيقول: «لا تحاسدوا، ولا تباغضوا، ولا

³⁰¹() رواه البخاري، برقم(3688)، ص(619).

³⁰²() رواه أبوداود، برقم (468)، ص(66)، وهو حديث صحيح.

³⁰³() رواه البخاري ومسلم، واللفظ للبخاري، برقم 13، ص 5.

تدابروا، وكونوا عباد الله إخواناً»⁽³⁰⁴⁾.

ويعظم هذا الحب والود وتمني الخير كلما قرب فئات الناس، كالوالدين والأرحام، فقد قال عليه الصلاة والسلام: «من أحب أن يبسط له في رزقه وينسأ له في أثره، فليصل رحمه»⁽³⁰⁵⁾.

ومن خلال هذه الأحاديث يلاحظ أن الله تعالى جعل لكل مطلب سبباً ينال به، وأنه من حكمته ورحمته أنه جعل الجزاء من جنس العمل، فكلما وصل رحمه بالبر والإحسان المتنوع وأدخل على قلوبهم السرور، بارك الله له في عمره ورزقه.



ومن الأدوات المعينة على محبة الناس:

- 1 – استشعار محبة الله تعالى التي تنبع منها محبة الآخرين.
- 2 – استشعار الأجر العظيم في محبة الآخرين ومنها رحمة الله له.
- 3 – استشعار آثار هذه المحبة على حياة الفرد نفسه في الدنيا مثل محبة الناس له، ودعائهم له، وتعاونهم معه، وتمنيهم الخير له.
- 4 – أن يعلم أن من أهم آثار المحبة راحته النفسية حتى وإن لم يظهروا محبتهم له أو تقديرهم.
- 5 – الإحسان إلى الناس فهو من أهم عوامل جلب محبته للناس، لأنه يبعد الحسد والبغض والحقد وسائر الأمراض القلبية.
- 6 – الدعاء من القلب بأن يحب الناس ويحبه الناس.



وبهذا فإن بناء العلاقة مع الله تعالى ومع الناس على أساس المحبة هو خطوة مهمة للسير نحو الإيجابية وتحقيق السعادة الحقيقية في الحياة.

³⁰⁴() رواه البخاري، برقم 6066، ص 1059.

³⁰⁵() رواه البخاري، برقم 5986، ص 1048.



قواعد منهجية في الحياة المهنية

□ □ □ □ □

308 () السلسلة الصحيحة، 1113.

نُتَتْ نَتَتْ (309).

ولعل الأصل الذي ينبع منه الإخلاص في الحياة والإتقان في الأعمال **منع الإخلاص** . أئتم بمراقبة الله تعالى، وأعلى مراحلها ومراتبها هي الإِد والإِتقان به الرسول ﷺ لجبريل عليه السلام حين سأله عن الإِد **يراك**»⁽¹⁰⁾

وكما قال الشاعر:

إذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقل خلوت ولكن قل عليّ رقيب

وفي جميع الأحوال فإن الله تعالى سيحاسب الإنسان على ما قدّم في الحياة الدنيا، إن كان خيراً فالرضى والجنة، وإن كان شراً فالعقاب والعذاب، يقول تبارك وتعالى: (تَذَذُّرُ رُكُك كك كك كك) (311).

ويقول جل وعلا أيضاً: (وَوُوؤُؤِ يِبِد دئائاً نئمئو ئو) (312).



عوامل مساعدة على الإخلاص والإتقان :

- 1 – معرفة مهمة الإنسان في الحياة وأنه خلق لعبادة الله تعالى وأن غاية عمله طلب رضى الله تعالى والجنة، وعماراة الحياة.
- 2 – معرفة مصادر سعادته وشقاوته وأهمها انطلاق أعماله من معرفته لخالقه جل وعلا.
- 3 – إيمانه العميق بأن مسير الدنيا كلها هو الله سبحانه، فيخلص عمله له ويتقنه.
- 4 – عمل المقارنات بين عمل المخلص المتقن وعمل غيره، وتذكره

³⁰⁹ (سورة الملك، الآية 2.

³¹⁰ (رواه مسلم، برقم 93، ص 24-25.

³¹¹ (سورة الزلزلة، الآية 8.

³¹² (سورة التوبة، الآية 105.



أن نتائج هذا العمل تختلف عن ذلك، فيختار الإنسان لنفسه ما شاء.

5 – قراءة سير المخلصين الجادين، ابتداء بالقدوة عليه الصلاة والسلام، ماذا كانت حياتهم؟ وماذا أنتجوا؟ ومن هؤلاء الصحابة والتابعون وأئمة الإسلام والمبدعون.

6 – ملازمة الجادين المخلصين المتقنين، والبعد عن الكسالى والمترفين، فآثر الملازمة كبير.

7 – تسجيل أهداف الإنسان في الحياة، ووسائل الوصول إلى تحقيقها.

8 – الدعاء الصادق بالإخلاص والإتقان.



وبهذا فإن الإخلاص في العمل والإتقان فيه، من أهم العوامل التي ترسم المنهج الصحيح للإنسان، لأن فقدان هذه الدعامات يفقد الإنسان الأصل الذي ينطلق منه لبناء الحياة وإسعاد الآخرين، كما هو حال كثير من الناس الذين لا يدينون دين الحق، أو يدينونه ظاهراً، ويبطون خلافه، الأمر الذي يعرض سعادة الأمم والمجتمعات.

ونختتم هذه القاعدة بقول الشاعر الذي يخاطب الإنسان بلزوم الإخلاص، ومراقبة الله تعالى في السر والعلن:

وإذا خلوت بريئة في ظلمة والنفس داعية إلى العصيان
فاستحي من نظر الإله وقل لها إن الذي خلق الظلام يراني

بين المؤمنين، فقال: «تصافحوا يذهب الغلُّ وتهادوا تحابُّوا وتذهب الشحناء»⁽³¹⁵⁾.

وبالمقابل فإن حمل الأحقاد على الناس من أسباب تعلق أعمال الإنسان ^{الحقد حاجز عن} السعادة له، يقول عليه الصلاة والسلام: «تفتح أبواب الجنة يوم الخميس، فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئاً، إلا رجل كانت بينه وبين أخيه شحناء، فيقال: انظروا هذين حتى يصطلحا»⁽³¹⁶⁾.

كما جاء النهي عن كل ما يؤدي إلى ظهور الشحناء بين المؤمنين، وذلك من أجل الحفاظ على وحدتهم وقوتهم وسلامتهم، يقول عليه الصلاة والسلام: «لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخواناً، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال»⁽³¹⁷⁾.

وفي حديث آخر: «لا يحل لرجل أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال، يلتقيان، فيعرض هذا ويعرض هذا، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام»⁽³¹⁸⁾.

ومن هنا كان لصفاء القلب ونقاوة النفس أثر كبير على تحديد مسار المنهجية نحو الاستقامة والصواب، لأن القلب المريض لا يستطيع أن يقود صاحبه فكيف يقود الآخرين ويحقق لهم السعادة والراحة؟!.

وأخيراً نختم هذه القاعدة بقول الله تعالى الذي يخبر عباده أن الفوز بالقرب منه جل وعلا، ونيل رضوانه وجناته يكون بصفاء القلب وسلامته من الشحناء والضغائن: (فَفَقَّقْ فِقْقْ جِجْ جِجْ جِجْ)⁽³¹⁹⁾.

□□□□□

³¹⁵() رواه مالك في الموطأ، كتاب حسن الخلق، باب ما جاء في المهاجرة، ص 571.

³¹⁶() رواه مسلم، برقم 6544، ص 1124.

³¹⁷() رواه البخاري، برقم 6076، ص 1060.

³¹⁸() رواه البخاري، برقم 6077، ص 1060.

³¹⁹() سورة الشعراء، الآيتان 88، 89.

قواعد منهجية في الحياة
المسوية



القاعدة الثامنة والعشرون لا تخش النقد، واستفد منه وإن كان من عدوك

والنقد في مجمل أحواله يكون على صورتين:

الأولى: النقد القادح، والذي يلحق بالمقدوح النقيصة ويكثر عليه العيوب والأخطاء، ليس لأنه ارتكب خطأ أو اقترف ذنبًا، وإنما بدافع الحقد أو التشفي أو تشويه الصورة وغيرها.

والمطلوب نحو هذا النوع من القدح هو عدم الاكتراث، وعدم ضياع الوقت في الرد عليه أو الوقف عنده كثيرًا، لأن من أهم أهداف هذا النوع من القدح هو إدخال المقدوح إلى معركة الجدل مع القادحين للدفاع عن نفسه ودفع التهم والشبهات عنها، وبالتالي القضاء على وقته وإشغاله عن أهدافه وطموحاته الكبيرة عبر هذه المراوغة، يقول تعالى: (وَوَلَوْ كُنْتَ تَعْلَمُ) (320).

وهذا النوع من الانتقاد يؤدي إلى بث روح الحقد والضغينة بين الناس، ويزيد من أسباب الفرقة والتمزق بين أطرافهم المختلفة، لأن النقد بهدف التجريح والانتقاص يترك أثرًا بليغًا في نفس المقدوح، الأمر الذي يدفع الثاني إلى مواجهته بالأسلوب نفسه وربما بوسائل أقوى وأكبر.

وأفضل علاج ودواء لهذا القدح هو عدم الالتفات إليه وعدم إعطائه حجمًا كبيرًا حتى يموت في مكانه، وقد كان هذا من دأب الصحابة والسلف الصالحين جميعًا، فقد جاءهم النقد الجارح الذي يهدف إلى بث روح الخوف والضعف في صفوف المؤمنين، ولكنهم واجهوا هذا النقد والتخويف باللجوء إلى الله تعالى وطلب الأمن والسلامة والنصر منه وحده، من غير أن يؤثر عليه هذه الدعاية المغرضة، فقال عنهم تبارك وتعالى: (يٰۤأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هٰذَا الْبَغْضَاءَ الَّتِي بَيْنَ يَدَيْكُمْ هٰذَا بَغْضَاءُ الَّذِينَ لَا آمَنُوا وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَفُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّكَ لَفِي ضَلٰلٍ كَبِيرَةٍ) (321).

(320) سورة الأنعام، الآية 116.

(321) سورة آل عمران، الآية 173.

الثانية: النقد البناء: وهو القدح الذي يُراد منه تقويم المعوّج، وإعانة المقدوح على السير في طريق النور والهدى، ويسمى هذا النوع من القدح في الإسلام بالنصيحة، وقد حث عليها الإسلام كثيراً، يقول عليه الصلاة والسلام: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ»⁽³²²⁾.

فقبول النصيحة وقبول النقد البناء الذي يُستفاد منه، في حركة الحياة ودفعها إلى الأمام أمر مطلوب ومأمور به، وإن كان هذا النقد موجهاً من غير المسلم، وهذه خطوة إيجابية في بناء المنهج الصحيح للناس والحياة.

فقد قال عمر ا في هذا الباب قولته المشهورة أمام الملاء: لا خير فيكم إن لم تقولوها ولا خير فينا إن لم نقبلها.

وقبول هذا الانتقاد الذي يهدف إلى تصحيح الخطأ ودعمه يزيد من قوة الإنسان في التحرك والإنتاج والنجاح، وهذا من عوامل السعادة والرفق.

□□□□□

القاعدة التاسعة والعشرون ادرس مشكلتك في ضوء الاستشارة والاستشارة

حث الإسلام في كثير من المواطن والمواقف على أسلوبين مهمين في الحياة، للتغلب على المعوقات التي تقف حائلاً بين الإنسان وأهدافه وأداء رسالته في الحياة، وهذان الأسلوبان هما:

1 - الاستشارة: وهي طلب الثبات والتوفيق من الله تعالى على قضاء أمر من الأمور التي تتعلق بحياة الإنسان ومعاشه في الدنيا، وكذلك بحياته في الأخرى عند لقاء ربه، وهذا الأسلوب هو خطوة مهمة

⁽³²²⁾ (رواه مسلم، برقم 196، ص 44-45).

في السير على المنهج الصحيح في الحياة، لأن في الاستخارة لجوءًا إلى الله تعالى بالصلاة والدعاء، ليكشف له أمره وينير الطريق أمامه، إن كان خيرًا يسرّها له وبارك له فيه، وإن كان شرًا صرفه عنه وأراه طريقًا آخر أفضل منه.

كيفية الاستخارة:

وقد علّم رسول الله ﷺ أمته كيفية الاستخارة وما يقال فيها عندما يقبل على أمر مهم كالزواج أو السفر أو شراء حاجة أو بيعها أو القيام بمشروع وغيرها من الأعمال الكثيرة، فعن جابر بن عبد الله م قال كان رسول الله ﷺ يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن يقول: «إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة، ثم ليقل: اللهم إني أستخيرك بعلمك، وأستقدر بك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري، أو قال: عاجل أمري وآجله فاقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري، أو قال: في عاجل أمري وآجله فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان، ثم أرضني قال ويسمي حاجته»⁽³²³⁾.

2 – الاستشارة: هي طلب الرأي والتوجيه والنصيحة من الآخرين، حول أية قضية أو مسألة يتعرض لها الإنسان في حياته، سواء كانت حالة طارئة عليه، أو كانت مشروعًا وعملاً يريد القيام به.

وقد حث الإسلام على الاستشارة كثيرًا، فقد أمر الله تعالى رسوله باستشارة المؤمنين من حوله بقوله: (فَقُفْ)⁽³²⁴⁾، وصار هذا المبدأ من الأمور الملازمة للأمة المسلمة في جميع شؤونها، وقد أثنى الله تعالى عليها لأنهم يقيمون هذا المبدأ العظيم بقوله: (وَسُتْ)⁽³²⁵⁾.

³²³() رواه البخاري، برقم 1162، ص 186.

³²⁴() سورة آل عمران، الآية 159.

³²⁵() سورة الشورى، الآية 38.



وسيرة الرسول ﷺ مليئة بالشواهد والأحداث التي كان يستشير فيها أصحابه ويأخذ بآرائهم، كما فعل عليه الصلاة والسلام حيث أخذ برأي سلمان الفارسي بحفر الخندق، وأخذ برأي الحباب بن المنذر في غزوة بدر، وكذلك استشارته لأُم سلمة والعمل برأيها في الحديبية حين أشارت عليه بحلق رأسه ليقتدوا به الصحابة، والشواهد كثيرة في هذا الباب.



ومن هنا فإن مبدأ الاستخارة والاستشارة تسهم في بناء المنهجية الصحيحة للحياة، وتثريه بالأمور المهمة التي قد تغيب عن البال في حال فقدان هذا المبدأ العظيم، كما أنها تمنع من التأسف على الماضي حين يقع خلاف المقصود.

قواعد منهجية في الحياة
المسوية

³³¹() رواه الترمذي، برقم 3556، ص 811.

والمشرب الحلال والملبس الحلال والمسكن الحلال.

وقد أشار رسول الله ﷺ إلى هذا الشرط بوضوح في قوله: «أيها الناس إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال: (لَا تَكُنْ لَهُ مِثْلَ مَا يَخَالُفُ عَنْ هَيْئِهِمْ هَاهُنَا)»⁽³³²⁾. وقال: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا مَالَكُمْ ذَوَاتِهِ لِكُلِّ شَيْءٍ ذَرْبُكُمْ)»⁽³³³⁾. ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء: يا ربّ يا ربّ ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام، وغذّي بالحرام فأنتى يستجاب لذلك»⁽³³⁴⁾.

كما أشار عليه الصلاة والسلام إلى عظم ما يقترفه أولئك القوم الذين لا يبالون بأكل المال الحرام وإطعام أسرته وأولاده منه، فقال ﷺ: «كل لحم نبت من سحت فالنار أولى به»⁽³³⁵⁾.

ومن هنا فليعلم أن من أهم الأمور لاستجابة الدعوة تحقيق العبد هذا الشرط الذي أشار إليه الرسول ﷺ، وهو الإطعام والكسوة من المال الحلال الذي يأتي بالطرق المشروعة والعمل المشروع، وهو خطوة إيجابية لا بد من توافرها في الإنسان الذي يسعى للبناء والتقدم، ورسم منهجيته في الحياة على أسس متينة، لأن الإنسان حين يأكل من الحلال ويتعد عن الحرام بكل أشكاله فإن ذلك إشارة إلى وجود عنصر الخيرية في نفسه، وبالتالي ينطلق من المباح، ولا ينطلق على حساب حقوق الناس وأموالهم ومصالحهم.

كما ينبغي الإشارة إلى نقطة مهمة في مسألة الدعاء، وهي قول بعض الناس دعوتُ فلم يستجب لي، وهذه مخالفة صريحة لقول النبي ﷺ: «يستجاب لأحدكم ما لم يعجل، يقول دعوت فلم يستجب لي»⁽³³⁶⁾.

⁽³³²⁾ سورة المؤمنون، الآية 51.

⁽³³³⁾ سورة البقرة، الآية 172.

⁽³³⁴⁾ رواه مسلم برقم 2346، ص 409.

⁽³³⁵⁾ رواه الحاكم والبيهقي وأحمد.

⁽³³⁶⁾ رواه البخاري ومسلم، واللفظ للبخاري، برقم 6340، ص 1102.



فتأخير الإجابة فيه حكم جليلة لا يعلمها إلا الله تعالى، فقد تكون
استجابة مؤخرة ولكن تكون بفضل عظيم وخير كثير، أو تكون
الاستجابة برد مصيبة ودفع ضرر، أو ربما تتحول الاستجابة إلى رصيد
وذخر للعبد يوم القيامة حين يكون بأمس الحاجة إلى الخير والعمل

□□□□□

قواعد منهجية في الحياة
المسوية

الخاتمة

وأخيرًا فيمكن تلخيص تلك القواعد الثلاثين وإيجازها وفق النقاط الآتية:

- 1- إن الإيمان بالله تعالى وإفراده بالعبودية والعمل بمقتضيات ذلك، هو الأساس في بناء المنهج السوي للإنسان، وصناعة الحياة السعيدة في النفس والمجتمع، فالسلوك الإيجابي والخُلق القويم إنما هو انعكاس لهذا التصور الصحيح.
- 2- إن التصور الصحيح عن الكون والحياة والإنسان، والسنن التي تجري عليها والنواميس التي تحكمها وتربط بين أجزائها، من الأمور التي تولّد عند الإنسان المنهج السوي في الحياة، لأنه انطلق عن علم ودراية بما حوله، الأمر الذي يجعل خطواته هادفة وسديدة.
- 3- إن تحديد الهدف والتخطيط له من الأسباب التي تكوّن المنهجية الصحيحة للإنسان وتحقق له السعادة في الدنيا والآخرة، لأنه يسير في اتجاه واضح، ونحو غاية معروفة، أما الذي يسير بعشوائية، فإنه يتيه في ظلمات الفشل والضياع.
- 4- إن العلم الشرعي أهم العلوم لسعادة الإنسان ومنهجيته في الحياة، فهو الذي يضبط سلوكه، ويضع الحدود لحركته، كما يحدد له الأهداف السامية والوسائل المباحة، وبدون هذا العلم تضطرب حركته وتضيع أهدافه.
- 5- إن العمل الصالح من القواعد التي تسهم في بناء الحياة السعيدة، لأنه يسعد صاحبه لنزول الرحمة والسكينة عليه، كما يسعد الآخرين حين يتلمسون أثره عليهم.
- 6- إن من أهم قواعد الحياة وعوامل السعادة، ترك المعصية التي هي ظلمة للقلب، وسبب للشقاء والأمراض النفسية، وهي باب يلج منه كل شر، وهي غشاوة تمنع الإنسان من معرفة الحق واتباعه.
- 7- من أهم قواعد الحياة أن يتعلق الإنسان بالعمل من خلال واقعه دون

أمانيه، مع التخطيط لمستقبله الدنيوي والأخروي، أما التعلق بالأمني فهو سراب يخدع صاحبه ويجعله يتيه ويضيع، ويحمل نفسه ما لا تطيق.

8- ومن أسباب السعادة والوصول إلى منهجية صحيحة في الحياة، الحفاظ على الوقت واستغلاله في معالي الأمور، وعدم الإفراط فيه وتضييعه في الصغائر.

9- إن التزود بخُلقي الصبر والشكر من أهم القواعد التي تساهم في بناء المنهج الصحيح للإنسان في الحياة، لأنه من الخصال التي تحافظ على توازن الإنسان واستقراره وسلامته.

10- إن تجنب الغضب المذموم وتفادي الانتقام، من القواعد المهمة في تكوين المنهجية القويمة وبناء الحياة السعيدة، لأن ذلك يجعل الإنسان يتحكم بقراره وسلوكه، فتكون النتائج إيجابية وموفقة.

11- إن تمرين النفس على الحلم والثبات في الأزمات والتحديات من أهم القواعد التي تبني المنهجية القويمة في الحياة، لأن الإنسان معرض في أية لحظة إلى صدمة أو مصيبة أو مفاجأة، ولا يستطيع الوقوف أمامها إلا من كان عنده رصيد سابق من الحلم والثبات.

12- التفاؤل قاعدة مهمة من قواعد المنهجية الصحيحة في الحياة، فلا يستقيم السلوك الإنساني ولا يأخذ طريقه نحو النجاح والتفوق من غير تفاؤل وحسن ظن بالله تعالى، ولا يمكن أن يقدم الإنسان مشروعاً مفيداً لنفسه ولأمته، وهو يعاني اليأس والقلق والخوف.

13- إن صناعة الحياة وتحديد مسارها نحو الخير أو الشر بيد الإنسان نفسه، وهو مسؤول عنها في الحالتين، فقد يجعل من حياته ملاحم من السعادة والنجاح والتفوق، وقد يحولها ركاًماً من الإخفاق والقلق والتعاسة.

14- إن التعلق بالله وحده من أولويات المنهجية السوية في الحياة، لأنه يختصر الطريق على صاحبه، ويحافظ على وقته، ويمنعه من

الانشغال بما في أيدي الناس، وهو على يقين أن من سنن الله ربط الأسباب بالمسببات.

15- من قواعد المنهجية الصحيحة والحياة السعيدة، عدم التعلق بالماضي القاتم والاستسلام له، بل تصحيح ذلك الماضي بالعمل الإيجابي، وتجديد الانطلاقة نحو الحياة بتفاؤل وأمل وإتقان.

16- ومن الأسس المتينة التي تبنى عليها الحياة السعيدة، ذكرُ الله تعالى بالقول والعمل والاعتقاد، حيث لا يبقى مكان للكلمة البذيئة، والغيبة المحرمة، والجدال الفاسد، الأمر الذي يجلب للنفس الراحة والطمأنينة، ويدفع عنها وساوس الشياطين وشرورهم.

17- إن الرضا بقضاء الله تعالى وقدره، والصبر على ذلك، دعامة مهمة في تكوين المنهجية السوية، لأنه يدخل في النفس السكينة والطمأنينة، ويطرد عنها الجزع والتأفف، الأمر الذي يخفف من وطأة المصيبة، ويسرع في زوالها.

18- الإحسان إلى الناس مبدأ عظيم وقاعدة مهمة في دين الله تعالى، لحياة إيجابية سعيدة ولبناء العلاقات الحسنة بين البشر، وتكوين المجتمع المتماسك والمتعاون، وفقدان هذا العنصر في أي مجتمع يعرضه فريسة للانانية المفرطة والذاتية المقيتة.

19- إن وجود القدوة الصادقة والصالحة أمر ضروري لإيجاد منهج صحيح في الحياة وتحقيق الحياة السعيدة فيها، ليقيس المسلم حياته عليها ويستأنس بها، وقدوة المسلم ومثله الأعلى هو النبي صلى الله عليه وسلم، في العبادة والسلوك والأخلاق.

20- إن من نعم الله على الإنسان أن جعل له قدرات خاصة، ومواهب كامنة، ولكي يصل هذا الإنسان إلى تكوين منهج قويمة وتحقيق حياة سعيدة لا بد أن يستثمر هذه المواهب والقدرات وينميها بصورة إيجابية، لأن الإفراط فيها، والتهاون في استغلالها يعرض صاحبها ومجتمعه للضعف والتخلف والانحطاط.

21- ومن قواعد بناء المنهجية الصحيحة في الحياة وإيجاد السعادة على الواقع عدم الانشغال بالحاسدين والحاقدين، لأن الانشغال بهم يهدر الطاقات، ويضيع الأوقات، ويغفل عن ذكر الله، وجميعها عوامل هدم للإنسان والحياة.

22- إن تقويم النفس ومحاسبتها بين الحين يسهم بشكل كبير في إعداد المنهج السوي في الحياة وبناء السعادة الحقيقية للإنسان، وذلك من خلال مراجعة الأعمال وفصل الصحيح منها عن السقيم، والاستمرار على الصحيح ومعالجة السقيم والتوبة عنه.

23- إن لذكر الموت أثر كبير في إعداد المنهجية القويمة في الحياة، حين يتفاعل الإنسان معه باعتدال وإيجابية، أما إذا تفاعل معه بصورة سلبية، فإنه يتحول إلى معول هدم وتعطيل لمسيرة النجاح والفلاح في الحياة.

24- إن للقناعة دورًا كبيرًا في تحديد المنهجية الصحيحة في الحياة، وتحقيق السعادة للإنسان، لأنها وقاية لبعض آفات النفس كالجشع والطمع والحسد، وبالتالي فالقانع لا ينشغل كثيرًا بالآخرين، بل يبدنه الانشغال بشكر الله تعالى على نعمه، والعمل من أجل تطوير ذاته ومجتمعه.

25- إن الإنسان الذي يسعى لرسم منهجية صحيحة في الحياة لا بد أن يقيم علاقة حسنة مع الله تعالى من جهة، ومع الناس والمجتمع من حوله من جهة أخرى، على أساس المحبة الصادقة، حتى يحقق النجاح في الدنيا والفوز في الآخرة.

26- الإخلاص مطلب مهم ودعامة أساسية للإنسان الذي يريد السير على النهج الصحيح في الحياة، لأنه يربط أعمال الإنسان بأوامر الله تعالى ونواهيه، والتي من شأنها تحقيق الخير والمنافع للناس، ودفع المفسدات والشرور عنهم.

27- إن صفاء الصدر ونقاء النفس من أهم ما يعين الإنسان للسير في

الطريق القويم نحو تحقيق السعادة الحقيقية، فالإنسان يستطيع أن يبني الحياة بصورة صحيحة، رغم تباين الآراء والتوجهات في المجتمع الواحد، عندما يحمل بين جنبه قلبًا كبيرًا خاليًا من الأحقاد والضغائن.

28- إن تقبل النصيحة والنقد البناء الذي يُستفاد منه، من أساسيات حركة الإنسان وتوجيهها نحو الصواب، وهو من تعاليم الإسلام وشعائره، وإن كان هذا النقد موجّهًا من غير المسلم، لأن ذلك يزيد من قوة الإنسان في التحرك والإنتاج والنجاح.

29- إن مبدأ الاستخارة والاستشارة تسهم في بناء المنهجية الصحيحة للحياة، وتثريه بالأمر المهمة التي قد تغيب عن الكثيرين، كما أنه يجنب الإنسان التأسف على الماضي والتحسر عليه حين يقع خلاف المقصود.

30- إن كسب الحلال الذي هو من شروط قبول الدعاء، قاعدة مهمة في إيجاد المنهج الصحيح، وبناء الحياة السعيدة، لأنه علامة على وجود عنصر الخيرية في صاحبه، الأمر الذي يدفعه للانطلاق في الحياة بقوة وثبات، لأنه يتحرك في دائرة الحلال، من غير اعتداء على حقوق الآخرين أو تجاوز لحرّمات الله.

ومن أجل تطبيق هذه القواعد بصورة ناجحة لا بد من خطوات تمهيدية لها، ومن أهمها:

1 - أن يفرز الإنسان عمله، من خلال حصر الإيجابيات من جهة، وحصر المشكلات والعوائق التي تقف أمامه من جهة أخرى.

2 - الاستعداد النفسي للتطبيق وتجنب ما يعيقه من العقبات النفسية والحواجز المادية.

3 - وضع خطة زمنية لتطبيق ما يراد تطبيقه من هذه القواعد، بحيث تتناسب مع الإمكانيات المتاحة.

4 - التدرج في التطبيق وعدم الإسراع فيه، حتى تتحمّل النفس وتتقبله

أولاً، ثم لضمان النجاح ثانياً.

5 - الالتزام بالأولوية في التطبيق، بحيث يوضع الأهم أولاً ثم الأقل أهمية وهكذا.

6 - أن يضع الإنسان في الحسبان نسبة النجاح الغالبة أثناء التطبيق، وليست كاملة، وهي من الخطوات التمهيدية المهمة للوصول إلى النجاحات الكثيرة والمتكاملة.

7 - الاستعانة بالله تعالى في جميع الأحوال، فلا غنى عنه جلّ وعلا بالاستعانة به وطلب العون والنجاح منه، وإن توفرت الأسباب وتنوعت الوسائل، لأن الأمر بيد الله الذي خلق الأسباب والمسببات.

وغير ذلك من الخطوات التي تتناسب مع حال كل شخص وظروفه وإمكاناته، وما عنده من المواهب والمهارات التي يمكن الاستفادة منها في مجال التطبيق العملي.

وصلی اللہ وسلم علی نبینا محمد وعلی آلہ وصحبہ أجمعین.

کتابخانه

فالح بن

محمد بن فالح الصغير

1. 2. 3. 4. 5. 6. 7. 8. 9. 10. 11. 12. 13. 14. 15. 16. 17. 18. 19. 20. 21. 22. 23. 24. 25. 26. 27. 28. 29. 30. 31. 32. 33. 34. 35. 36. 37. 38. 39. 40. 41. 42. 43. 44. 45. 46. 47. 48. 49. 50. 51. 52. 53. 54. 55. 56. 57. 58. 59. 60. 61. 62. 63. 64. 65. 66. 67. 68. 69. 70. 71. 72. 73. 74. 75. 76. 77. 78. 79. 80. 81. 82. 83. 84. 85. 86. 87. 88. 89. 90. 91. 92. 93. 94. 95. 96. 97. 98. 99. 100. 101. 102. 103. 104. 105. 106. 107. 108. 109. 110. 111. 112. 113. 114. 115. 116. 117. 118. 119. 120. 121. 122. 123. 124. 125. 126. 127. 128. 129. 130. 131. 132. 133. 134. 135. 136. 137. 138. 139. 140. 141. 142. 143. 144. 145. 146. 147. 148. 149. 150. 151. 152. 153. 154. 155. 156. 157. 158. 159. 160. 161. 162. 163. 164. 165. 166. 167. 168. 169. 170. 171. 172. 173. 174. 175. 176. 177. 178. 179. 180. 181. 182. 183. 184. 185. 186. 187. 188. 189. 190. 191. 192. 193. 194. 195. 196. 197. 198. 199. 200. 201. 202. 203. 204. 205. 206. 207. 208. 209. 210. 211. 212. 213. 214. 215. 216. 217. 218. 219. 220. 221. 222. 223. 224. 225. 226. 227. 228. 229. 230. 231. 232. 233. 234. 235. 236. 237. 238. 239. 240. 241. 242. 243. 244. 245. 246. 247. 248. 249. 250. 251. 252. 253. 254. 255. 256. 257. 258. 259. 260. 261. 262. 263. 264. 265. 266. 267. 268. 269. 270. 271. 272. 273. 274. 275. 276. 277. 278. 279. 280. 281. 282. 283. 284. 285. 286. 287. 288. 289. 290. 291. 292. 293. 294. 295. 296. 297. 298. 299. 300. 301. 302. 303. 304. 305. 306. 307. 308. 309. 310. 311. 312. 313. 314. 315. 316. 317. 318. 319. 320. 321. 322. 323. 324. 325. 326. 327. 328. 329. 330. 331. 332. 333. 334. 335. 336. 337. 338. 339. 340. 341. 342. 343. 344. 345. 346. 347. 348. 349. 350. 351. 352. 353. 354. 355. 356. 357. 358. 359. 360. 361. 362. 363. 364. 365. 366. 367. 368. 369. 370. 371. 372. 373. 374. 375. 376. 377. 378. 379. 380. 381. 382. 383. 384. 385. 386. 387. 388. 389. 390. 391. 392. 393. 394. 395. 396. 397. 398. 399. 400. 401. 402. 403. 404. 405. 406. 407. 408. 409. 410. 411. 412. 413. 414. 415. 416. 417. 418. 419. 420. 421. 422. 423. 424. 425. 426. 427. 428. 429. 430. 431. 432. 433. 434. 435. 436. 437. 438. 439. 440. 441. 442. 443. 444. 445. 446. 447. 448. 449. 450. 451. 452. 453. 454. 455. 456. 457. 458. 459. 460. 461. 462. 463. 464. 465. 466. 467. 468. 469. 470. 471. 472. 473. 474. 475. 476. 477. 478. 479. 480. 481. 482. 483. 484. 485. 486. 487. 488. 489. 490. 491. 492. 493. 494. 495. 496. 497. 498. 499. 500. 501. 502. 503. 504. 505. 506. 507. 508. 509. 510. 511. 512. 513. 514. 515. 516. 517. 518. 519. 520. 521. 522. 523. 524. 525. 526. 527. 528. 529. 530. 531. 532. 533. 534. 535. 536. 537. 538. 539. 540. 541. 542. 543. 544. 545. 546. 547. 548. 549. 550. 551. 552. 553. 554. 555. 556. 557. 558. 559. 560. 561. 562. 563. 564. 565. 566. 567. 568. 569. 570. 571. 572. 573. 574. 575. 576. 577. 578. 579. 580. 581. 582. 583. 584. 585. 586. 587. 588. 589. 590. 591. 592. 593. 594. 595. 596. 597. 598. 599. 600. 601. 602. 603. 604. 605. 606. 607. 608. 609. 610. 611. 612. 613. 614. 615. 616. 617. 618. 619. 620. 621. 622. 623. 624. 625. 626. 627. 628. 629. 630. 631. 632. 633. 634. 635. 636. 637. 638. 639. 640. 641. 642. 643. 644. 645. 646. 647. 648. 649. 650. 651. 652. 653. 654. 655. 656. 657. 658. 659. 660. 661. 662. 663. 664. 665. 666. 667. 668. 669. 670. 671. 672. 673. 674. 675. 676. 677. 678. 679. 680. 681. 682. 683. 684. 685. 686. 687. 688. 689. 690. 691. 692. 693. 694. 695. 696. 697. 698. 699. 700. 701. 702. 703. 704. 705. 706. 707. 708. 709. 710. 711. 712. 713. 714. 715. 716. 717. 718. 719. 720. 721. 722. 723. 724. 725. 726. 727. 728. 729. 730. 731. 732. 733. 734. 735. 736. 737. 738. 739. 740. 741. 742. 743. 744. 745. 746. 747. 748. 749. 750. 751. 752. 753. 754. 755. 756. 757. 758. 759. 760. 761. 762. 763. 764. 765. 766. 767. 768. 769. 770. 771. 772. 773. 774. 775. 776. 777. 778. 779. 780. 781. 782. 783. 784. 785. 786. 787. 788. 789. 790. 791. 792. 793. 794. 795. 796. 797. 798. 799. 800. 801. 802. 803. 804. 805. 806. 807. 808. 809. 810. 811. 812. 813. 814. 815. 816. 817. 818. 819. 820. 821. 822. 823. 824. 825. 826. 827. 828. 829. 830. 831. 832. 833. 834. 835. 836. 837. 838. 839. 840.



| الصفحة | الموضوع |
|--------|---|
| 3 | المقدمة |
| 7 | القاعدة الأولى: قوّ إيمانك بالله جل وعلا |
| 13 | القاعدة الثانية: صحّ تصورك عن الكون والحياة والإنسان |
| 23 | القاعدة الثالثة: حدّد هدفك في الحياة وخطّط له |
| 31 | القاعدة الرابعة: الحياة بلا علم تخطب وضياع |
| 39 | القاعدة الخامسة: قيمة حياتك في عملك الصالح |
| 47 | القاعدة السادسة: لا تدع نقطة سوداء في صفحة حياتك |
| 53 | القاعدة السابعة: كن واقعياً ودّع عنك التعلق بالأمني |
| 59 | القاعدة الثامنة: الحذر من الفراغ |
| 63 | القاعدة التاسعة: عش بين الصبر والشكر، واقلب الضراء سرء، واجعل حياتك إيجابية |
| 77 | القاعدة العاشرة: تجنب الغضب والانتقام |
| 91 | القاعدة الحادية عشرة: مرّن نفسك على الحلم والثبات |

- 97 القاعدة الثانية عشرة: تفاعل تعش في زمرة السعداء
- 101 القاعدة الثالثة عشرة: حياتك من صنع أفكارك
- 105 القاعدة الرابعة عشرة: علّق بالله ودعّ التعلق بغيره
- 109 القاعدة الخامسة عشرة: لا تبك على ما فات، واعمل لحاضرك، وخطط لمستقبلك
- 113 القاعدة السادسة عشرة: ذكر الله أعظم زاد في الحياة
- 127 القاعدة السابعة عشرة: الرضا بالقضاء
- 133 القاعدة الثامنة عشرة: أحسن إلى غيرك
- 139 القاعدة التاسعة عشرة: اتخذ الرسول ﷺ قدوة
- 145 القاعدة العشرون: استثمر مواهبك ونم قدراتك
- 151 القاعدة الواحدة والعشرون: لا تشتغل بحاسديك، وامض في طريقك، وتعوّذ بالله من شرهم
- 155 القاعدة الثانية والعشرون: قوم نفسك وأعمالك
- 159 القاعدة الثالثة والعشرون: تذكر الموت الإيجابي
- 163 القاعدة الرابعة والعشرون: اقنع بما أعطاك الله
- 167 القاعدة الخامسة والعشرون: أقم علاقتك مع الله وفق محبته تعالى وعلاقتك مع الآخرين وفق محبتهم ورحمتهم
- 171 القاعدة السادسة والعشرون: أخلص عملك لله تعالى وأتقنه

| | |
|-----|--|
| 175 | القاعدة السابعة والعشرون: نم قرير العين صافي الصدر |
| 179 | القاعدة الثامنة والعشرون: لا تخش النقد، واستفد منه وإن كان من عدوك |
| 181 | القاعدة التاسعة والعشرون: ادرس مشكلتك في ضوء الاستشارة والاستشارة |
| 185 | القاعدة الثلاثون: أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة |
| 189 | الخاتمة |
| 197 | فهرس الموضوعات |